أطفالنا ..

د. مصطفى رجب

١٩٩٩

الناشر

المكتب المصري لتوزيع المطبوعات

ت : ٣٦٥٥٤٨٧

الناشر

المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات

٥ش مصطفى طموم، المنيل القاهرة

تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧

أطفالنا

د. مصطفى رجب

رقم الإيداع ٩٩/٢٣١٨

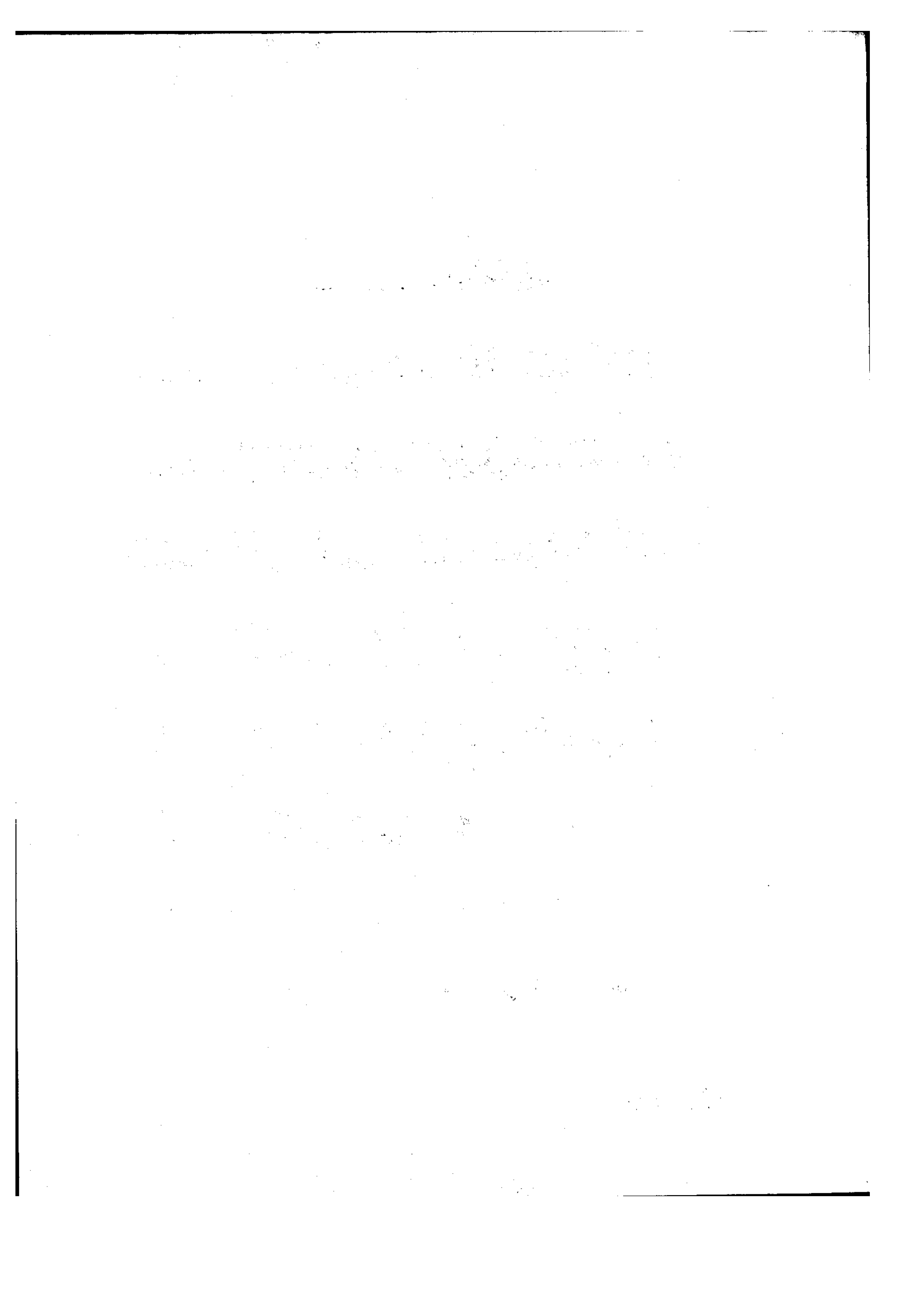
الترقيم الدولى I.S.B.N 977-5841-26-7-

أطفالنـــا ..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ
عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞

سورة النور/ ٥٨



إهداء

إلى كل قلبٍ كبير يسعى من أجل مستقبل صغارنا حتى ينشأوا على حب هذا الوطن العظيم، واستيعاب تاريخه الثرىّ، وقدرته الفذة على ابتكار الحضارة.

مصطفى رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مجموعة موضوعات مستوحاة من عالم الطفولة، تشكل فى جملتها محاولة جسورة على السير قدما وسط هذا العالم الذى نجهله ولا نكاد نعرف عنه شيئا ، فى حين أن المعرفة به حتمية لا تقبل الجدال ، فأطفالنا هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وهم فلذات الاكباد وبهجة الفؤاد ، فمعرفة سماتهم وخصائصهم ومشكلاتهم شىء لا بد منه ، حتى يمكن أن نطوى المسافات بيننا وبينهم فلا نشقى بهم ولاهم يشقون بجهلنا عنهم ، ولكى نجنبهم العثرات والكبوات ، ونقر اعيننا بهم ، ونصنع بذلك طفولة سعيدة حقاً ، ومستقبلا أفضل لنا ولبلادنا .

- وهذه الموضوعات تسير فى اتجاهين :

الاتجاه الأول:

يتضمن موضوعات متباينة هدفها نحو مزيد من المعرفة بعالم الأطفال الرحب ، وهى :

(١) سيكولوجية اللعب فى عالم الطفولة .

(٢) لغة الأطفال (لغة الطفولة الأولى) .

(٣) خصائص لغة الطفل العربى .

(٤) أطفالنا ومشكلات القراءة .

(٥) الموهبة والعبقرية لدى الأطفال

(٦) أطفالنا والعقد النفسية .

الاتجاه الثاني:

يتضمن مشكلات الطفولة في مراحلها المتعاقبة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، ونعرف من خلالها بالمشكلة وأعراضها وأسبابها وطرق علاجها وهي مشكلات :

(١) التبول اللاارادى .

(٢) من امراض الكلام : اللجلجة .

(٣) الخوف وضعف الثقة بالنفس .

(٤) الكذب .

(٥) السرقة .

(٦) العدوان والغضب والتخريب والغيرة .

(٧) التاخر الدراسي والهروب من الدراسة .

(٨) الجنوح والأزمات العصبية .

وقد روعى فى هذه الموضوعات سهولة الاسلوب وبساطته والاستناد الى أسس علم النفس التربوى والصحة النفسية وعلم التربية ، وتوظيف ذلك كله لتقديم ثقافة نفسية مبسطة للآباء يستعينون بها على تربية الأبناء وفى النهاية – ثبت ببعض

المراجع العربية والأجنبية التى أفادت فى كتابة هذه الموضوعات.

هذا وبالله التوفيق

أ . د . مصطفى رجب

« سيكولوجية اللعب فى عالم الطفولة »

إن اللعب هو المدخل الوظيفى لعالم الطفولة ، والوسيط التربوى الفعال لتشكيل شخصية الفرد وبناء صرح صحته النفسية فى سنوات طفولته ، وهى تلك الفترة التكوينية التى تجمع نظريات علم النفس على أهميتها الحاسمة حيث تمثل ركيزة أساسية للبناء النفسى للفرد فى مراحل نموه المتعاقبة.

أهمية اللعب فى مرحلة الحضانة :

ويعتبر اللعب – بمختلف صوره – نشاطا سائداً فى حياة أطفال الحضانة ، وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل فى جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ومن ثم يستطيع اللعب فى حالة تقديمه بطريقة منظمة أو موجهة أن يحقق فوائد هامة لأطفال هذه المرحلة – فهو يكفل مجالا لاعداد الطفل وتدريبه على نحو مبسط للعمل الجدى فى مستقبل أيامه ، وهو وسيلة لاستغلال ما لدى الطفل من طاقة زائدة وتوجيه هذه الطاقة وجهات بناءة عبر مسارات صحية وصحيحة، وهو وسيلة الطفل للتعرف على العالم الذى يعيش فيه واستكشافه . بل ان اللعب يتمتع بأهمية اجتماعية ، حيث أنه يحفل بالعديد من المواقف التى يمكن أن يتعود فيها الطفل على العلاقات ثنائية الاتجاه – تلك العلاقات التى تقوم على الأخذ والعطاء ويحكمها

نظم وقواعد متفق عليها .

× اللعب والصحة النفسية للطفل :

اللعب له دور هام وحيوى فى علاقته بالصحة النفسية للطفل ، ومن ثم يهمنا فى هذا الصدد أن نركز على نواح خمس تمس جوانب الصحة النفسية للطفل بطريقة أو بأخرى ، هذه الجوانب الخمسة هى : الجانب النفسى للعب فى مراحل الطفولة ، وكذلك الجانب التربوى فالجانب الاجتماعى ، ثم الجانب التشخيصى وأخيرا الجانب العلاجى فى لعب الأطفال .

أولا : الجانب النفسى للعب فى مرحلة الطفولة :

لا شك أن اللعب نشاط سار وممتع للطفل ، حيث توفر مادة اللعب ارتياحا وهدوءاً فى نفس الطفل ، وتستثير شوقه وأهتمامه المعرفة بصفة عامة . ويعتبر اللعب من أهم وسائل تفهم الطفل للعالم المحيط به ، كما أنه أحد الوسائل التى يعبر بها الطفل عن نفسه .

ويعتبر البعض أن اللعب هو مهنة الطفل ، حيث أنه فى سياق اللعب تتشكل وتتضح السمات الأساسية للطابع الذى يميز الطفل .

ويرى علماء النفس أن اللعب قد يكون مخرجاً ومتنفساً وعلاجاً لمواقف إحباطية فى حياة الطفل حين تنطلق الطاقة العصبية للطفل أثناء لعبه فتبعده عن التوتر والتهيج .

ويساهم اللعب فى علاج حالات نفسية متنوعة فقد يصبح نشاطا دفاعيا تعويضيا ، كما يساهم فى علاج حالات أخرى منها على سبيل المثال حالات الأطفال المنسحبين المنعزلين . فهؤلاء الأطفال عن طريق اللعب يمكن إشراكهم ودفعهم الى إنجاز عمل ما من خلال نشاط اللعب ، ومن ثم يتعودون على المشاركة الجماعية بالتدريج ، فحين يشتركون فى اللعب تتاح لهم الفرصة للقيام بعمل بعض المهام والواجبات ، وهنا يصبح اللعب أيضا عاملاً من عوامل نموهم الاجتماعى .

وتنمو إمكانات الطفل وقدراته الخلاقة والابتكارية من خلال اللعب . فاللعب يساعد على نمو الطفل العقلى والمعرفى وخاصة نمو إدراكه ، كما يسهم فى إشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة الى التملك مثلا ، حيث يمتلك الطفل عروسة أو قطار أو أى لعبة أخرى فيشعر أن هناك أجزاء من بيته يستطيع السيطرة عليها .

أما الاطفال ذوو الخبرات الفقيرة فيقدم اللعب لهم مجموعة من المثيرات تساعدهم فى زيادة خبراتهم وابراز وكشف قدراتهم وامكاناتهم التى لم تتضح لفقر البيئة المحيطة بهم .

كما يوفر اللعب المثيرات المتعددة التى تحقق للطفل المضطرب نفسيا حالة من الفاعلية والنشاط فيصبح اللعب بذلك

مدخلا ملائما يؤدى إلى تيسير الأتصال بالطفل - وبخاصة المنطوى - بل ومفتاحا لفهم اهتماماته وميوله وخصائصه وطباعه فيسهل علاجه .

ولذلك يقول المحللون النفسيون أن اللعب هو الطريق الأفضل للكشف عن مشكلات الطفل كما أنه وسيلة لفهم الطفل ودراسة سلوكه ، ودراسة مشكلاته وعلاجها .

ثانيا : الجانب التربوى للعب فى مرحلة الطفولة :

إن اللعب كنشاط يعبر به الأطفال عن حياتهم يجعله وسيلة هامة للتربية ، ومدرسة تساعده فى التربية والنمو . فالمربى أثناء لعب الاطفال تكون لديه الفرصة لتوجيه اهتمام الأطفال الى الظواهر التى لها قيمة من الناحية التربوية ، فيستغل اهتمامهم بالحياة المحيطة بهم فى تنظيم متابعتهم الظواهر وملاحظة خصائصها لتنمية أفكارهم ، فهو يجيب على أسئلتهم ويستمع الى محادثاتهم وآرائهم بل ومشاكلهم أثناء لعبهم ويساعدهم عند الضرورة على تحقيق الفهم .

وعن طريق اللعب أيضا يستطيع المربى أن يؤثر على كل جوانب شخصية الطفل فيؤثر على ادراكه واحساسه وإرادته وسلوكه بل يستخدم اللعب كوسيلة لنموه العقلى ونموه الخلقى ونموه اللغوى .. الخ

فعن طريق مساعدة الطفل على تصحيح أفكاره والإجابة عن

أسئلته ومخاطبته تتطور لغته وتنمو وتتحول أفكاره الى حركة في اللعب .

وهكذا يستغل المربي اللعب كوسيلة للتربية العقلية ووسيلة لتطوير كلام الطفل . وبذلك يصبح اللعب مدرسة الطفل يكتسب فيها قواعد وعادات وسلوك الافراد وعلاقتهم بالعمل والخصائص الاجتماعية للمجتمع وعلاقات الافراد المتبادلة .

وبوساطة اللعب ايضا يعلم المربى الاطفال قواعد السلوك الاجتماعي ويصحح مفاهيمهم ويثبتها بل وينمى فيهم صفات كثيرة مثل الشجاعة والامانة والصبر وضبط النفس والابتكار .

ويستطيع المربى أن يقدم للاطفال بعض الافكار الهامة من خلال قصص يقومون بلعب أدوارها فتتعمق بذلك أفكارهم فى مرحلة اللعب وتتضح وتثبت . ويكتبون معلومات جديده يتطلبها اللعب تحت إشراف المربى .

بتنظيم اللعب وادارته يستطيع المربى التاثير على مجموعة الاطفال بل والتاثير على كل طفل على حدة عن طريق المجموعة. فبعد أن يصبح الطفل مشتركا فى اللعب يصطدم بضرورة مواءمة أهدافه وأفعاله مع الآخرين وتتبع القواعد التى تحدد فى اللعب .

فاللعب - أذن - كشكل رئيسى من أشكال نشاط الطفل ،

يجرى فيه بدرجة كبيرة نمو الذاكرة والتفكير والادراك والتخيل والكلام والأنفعالات والاراده والخصال الخلقية . ولكن لا ينبغى أن نفهم من ذلك أن نمو هذه العمليات النفسية وخصائص الشخصية يحدث تلقائيا لدي الطفل لمجرد أنه يلعب فحسب ، فهناك وجهة نظر تذهب الى أن الطفل الصغير يتعلم بوحى من خبرته الخاصة ، وانه بنفسه يكتشف هذا العالم . ولا شك أن الطفل يستوعب الكثير عن طريق المحاكاة المباشرة للاشخاص المحيطين به : فبهذه الطريقة اساسا يستوعب اللغه والكثير من خبرات الحياة : وهذه الخبرات التى يكتسبها الطفل بطريقة تلقائية واستقلالية ذات قيمة تربوية عظيمة : فهى تنمى فيه حب الاستطلاع والشغف ، والفاعلية ، والتزود بانطباعات عديده عن العالم المحيط به .

ثالثا : الجانب الاجتماعي للعب عند الاطفال: .

الاطفال أثناء لعبهم يعيشون فى الحياة الحقيقية بمعنى أنهم يصورون علاقاتهم بالأشياء المحيطه بهم من خلال لعبهم . ولذلك تتعدد وتتنوع العابهم وتعبر عن الظواهر الاجتماعية بصفة عامة. مثل اقامة الإفراح والموالد وغيرها .

هذا بالطبع الى جانب ألعابهم الجماعية المنظمة فى المدرسة والرحلات أو هواياتهم الخاصة كجمع طوابع البريد أو

العمـــلات أو الفـــراش أو الزهور أو هواية الرسم أو عــزف الموسيقى .. الخ .

ولكن ليس معنى هذا أن ألعاب الاطفال التى تعكس حياة الأسرة والحضانة والروضة والمدرسة تختفى بل تصبح اكثر شمولا وتعقيدا من حيث المضمون وذلك مثل عمل الوالدين فى المنزل وخارجه وعلاقة الوالدين ببعض وبأطفالهم والأقارب والمعارف . هذا الى جانب تشرب الاطفال لقيم الأسرة وعاداتها وتقاليدها التى تعكس فى الواقع قيم وعادات وتقاليد المجتمع . ومن هنا يصبح اللعب كنشـاط يقوم به الطفل وسيلة لنمـوه الاجتماعى .

وهكذا نرى الأطفال يتعلمون أثناء لعبهم وأثناء تعرفهم على الحياة من خلال لعبهم ، كما قالت بذلك المربية السوفيتية « ن . ك . كروبسكيا » وذلك يعنى أن الطفل يكون له اصدقاء من خلال اللعب ويبدأ فى تعلم بعض العادات والقيم الاجتماعية فى لعبه معهم ، فالطفل يتعلم فى لعبه اصول اللعبة التى هو فرد فيها كما يتعلم قوانينها والاخلاقيات اللازمة لطبيعة دوره فى اللعب كما يراعى ويفهم طبيعة أدوار الآخرين ويحترم أفكارهم. وتظهر أيضا روح التعاون بين أفراد اللعبة ، بل ويكون صداقات جديدة خلال لعبه ويكون علاقات اجتماعية مع رفاق لعبه ويتعرف على

المثيرات الاجتماعية التى تتخلل اللعب . كل ذلك يكون بالتدريج طبعا بعد أن يبدأ يقل لعب الطفل مع نفسه الذى يميز لعبه فى الطفولة المبكرة .

ومع قرب انتهاء مرحلة الطفولة المتوسطة ، وبداية مرحلة الطفولة المتأخرة ، يبدأ لعب الاولاد يتمايز عن لعب البنات، فنجد البنت تلعب مع افراد جنسها من البنات ، والولد مع الاولاد مما يزيد تاكيد دور كل منهما الاجتماعى فى الانتماء الى جنس معين .

وفى داخل الأسرة ، من ناحية أخرى ، يساعد اللعب الخيالى أو الإيهامي على تخفيف العداوات بين الأخوة الأكبر والأصغر. ومن خلال اللعب مع الأطفال الآخرين ، يتعلم الطفل كيف يعقد علاقات اجتماعية مع الغرباء ويوسع من دائرة اتصالاته بالآخرين ، وكيف يواجه ويحل المشكلات التى تجلبها مثل تلك العلاقات . ومن خلال الالعاب التعاونية ، يتعلم الطفل مهارات اجتماعية مرغوبة كالأخذ والعطاء المتبادلين ، والعطاء أكثر من الأخذ فى بعض الاحيان وان يتعاون مع الآخرين ، وكيف يتبادل معهم المسئوليات والالتزامات وهو يتعلم ايضا ان يتقبل بروح معنوية الخسارة أو الهزيمة فى بعض الأحيان مثلما يفرح ويغتبط بالكسب والفوز .

رابعا : الجانب التشخيصي للعب :

اللعب يعتبر اداة علاجية نفسية هامة للاطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية. وطبيعي أن تسبق عملية العلاج عملية التشخيص ، لأنه على اساس التشخيص تتحدد خطوات العلاج وأذا كان التشخيص صائبا كان الطريق الى العلاج سريعا ومضمون النتائج ، وعلى هذا يستخدم اللعب كأداة للتشخيص ، ولذلك تجهز حجرة اللعب عند الطبيب النفسى للطفل بالعاب متنوعة الشكل والحجم والموضوع لتمثل الأشخاص والأشياء الهامه فى حياة الطفل التى توجد فى مجال سلوكه . وحين يدخل الطفل حجرة اللعب نلاحظ اختلافا واضحا في تصرفات الأطفال وفقا لقدراتهم العقلية والأنفعالية . فبعض الأطفال تكون لديهم استجابة انفعالية . فمنهم من يتطلع ويتفحص اللعب بل ويفصح عن رغبته فى اللعب . ومنهم من يتطلع بصعوبة الي اللعب المختلفة ناقلا بصره الى الأشياء الأخرى الموجودة فى الغرفة . ومنهم من تستحوذ بعض اللعب على اهتمامه فيبدأ بمد يده لأخذها أو يستأذن ليحصل عليها أو يتخذ أية أجراءات تساعده للتوصل الي اللعبة التي يفضلها .

ومن الأطفال من يستطيع أن يصنف اللعب التى أمامه ويتخذ منها المجموعة التى تقوم على اساس فكرة معينة والتى تخدم

طبيعة اللعبة التى سيقوم بها . ومنهم من يختار مجموعة من اللعب الكبيرة ليس بينها أى علاقة أو غرض محاولا أن يستحوذ عليها دون وجود هدف واضح لديه أو فكرة محددة . وغير ذلك من العديد من الانماط السلوكية والانفعالية يقوم بها حين يدخل غرفة اللعب .

ومن هنا يستغل علماء النفس والمشتغلون بالصحة النفسية والمحللون النفسيون طريقة اللعب فى التشخيص ثم بعد ذلك يبدأون العلاج . هذا الى جانب بعض الأختبارات المتعددة ومنها الاختبارات التى تعتمد على اللعب . وكما ذكرنا فى حالة التشخيص يستغل اللعب فى ملاحظة سلوك الطفل وانفعالاته وقدراته لتقويم سلوكه والكشف عن مشاكله من خلال ما يسجل عن الطفل أثناء لعبه . ويقوم الأخصائى النفسى بتحليل كل ما سجل عن الطفل اثناء لعبه معتمدا على أن سلوك الطفل المضطرب نفسيا ، وهو يلعب ، يختلف عن سلوك الطفل العادى الصحيح نفسيا . فالطفل فى لعبه غالبا ما يعبر بصورة رمزية عن قصة حياته والجو الأنفعالى فى الأسرة وعلاقاته بأبويه وأخوته ورفاقه . وهنا تظهر أهمية ملاحظة الطفل اثناء لعبه ، حيث توفر هذه الملاحظة ماده غنيه للكشف عن خصائص النشاط الحركى لدى الطفل وتصوراته المكانية وخصائصه

الانفعالية والسلوكية . كما تكشف الملاحظة عن قدرة الطفل على التعلم ، فتبين كيف تكون لديه علاقات بين الأشياء ؟ وكيف يستخدم خبرته الماضية ؟ وهل يستطيع تعميمها أو نقل أثر التعليم الى مادة أو مواقف مشابهة ؟ وهل فى استطاعته ومقدوره الإنجاز المستقل .

هكذا يستخدم اللعب كمدخل التشخيص وطريقة لدراسة شخصية الطفل ومعرفة عالم الطفولة .

خامسا : الجانب العلاجي للعب:

إن الطفل بحاجة الى " التنفيس " عن المخاوف والصراعات والتوترات التى تخلقها الضغوط المفروضة عليه من بيئته ، والاساليب غير الرشيدة والخاطئة التى تخلقها الضغوط المفروضة عليه من بيئته والأساليب غير الرشيدة والخاطئة فى تربية الابناء ، ومن الطرق الفعالة للعلاج النفسى فى هذا المجال بصفة عامة ومع الاطفال على وجه الخصوص ما يعرف بأسلوب " العلاج باللعب " .

ويعتبر اللعب من الأساليب الهامة فى تعلم ودراسة وتشخيص وعلاج مشكلات الاطفال . وقد تحدث كثير من علماء النفس عن أهمية اللعب بالنسبة للطفل ، فيرى " جارى لاندرث :

١٩٨٢ " أن اللعب بالنسبة للطفل هو كالتعبير اللفظى -Ver balization† بالنسبة للبالغ ، وأنه وسيلة الى اكتشاف العلاقات ووصف الخبرات ، والافصاح عن الرغبات ، وتحقيق الذات تحقيقا كاملاً.

Self-Fullfillment† فاللعب وسيلة التعبير الطبيعية والمريحة بالنسبة للاطفال ، فنادرا ما يناقش الاطفال مشاعرهم لانهم يعبرون عن احاسيسهم عن طريق تمثل هذه المشاعر والاحاسيس .

لغة الاطفال

لغة الطفولة الأولى

توجد فروق بين الاطفال فى لغتهم تبعا للفروق الفردية فيما بينهم ، وهذه الفروق قد تكون فى القدرة على التعبير ، أو فى النطق وإخراج الأصوات ، أو فى الطلاقة ، أو فى ترتيب الأفكار، أو فى سعة القاموس اللغوى .

ويرجع بعض هذه الفروق الى عوامل وراثية ، كما أن بعضها الاخر يرجع الى عوامل التنشئة الاجتماعية فى البيئة .

فالطفل يولد وهو مزود بحاجة فطرية الى التعبير ، وبنزعة قوية الى محاكاة ما يستمع اليه من اصوات فيعمد الى المناغاة والتلاعب بالأصوات ، وبقدرة فطرية على تعلم اللغة ، واكتساب مهاراتها وهذا ما نسميه فى علم النفس بالنمو اللغوى عند الأطفال .

واللغة ظاهرة أجتماعية ، والطفل يعيش فى بيئة يستمع فيها الى من يحيطون به ، وهم يتحدثون ويعبرون ويتفاهمون ، وهو يستمد من هؤلاء نماذج الاحاديث التى يحاكيها وأهم من ذلك أن هؤلاء المحيطين به ، والمقربين اليه يستجيبون عادة للأصوات التى يحدثها هو ، وتؤدى هذه الاستجابة الى أن

يتحقق للطفل بالتدريج أنه يستطيع أن يستخدم الحديث كوسيلة يضمن بها تعاون الآخرين ، واستجابتهم لاشباع حاجاته .

والأطفال يختلفون فيما يرثون من قدرات واستعدادات لغوية، فمنهم من يولد وهو مزود بقدر كبير من الأصوات التعبيرية، فهو منذ البداية أقدر على التعبير من غيره ومنهم من تكون له أذن واعية دقيقة فى تمييز الأصوات ، ومنهم من يكون أكثر استعدادا للمحاكاة ، أو أذكى فى استيعاب اللغة .

فالطفل يبدأ حياته بالصياح يعبر عن ذاته ، وما هو الا أن ينتهى عام حتى يلفظ ببضع كلمات ، وما هو الا عام آخر حتى يبدأ فى استخدام الحديث التقليدى ، الذى يبدأ بالكلمات البسيطة ثم المركبة .

ومما تجدر ملاحظته فى خلال هذا النمو :

١) أن نطق الطفل وطريقته فى اخراج الأصوات يتأثران بما يستمع اليه من نطق الكبار ، فالطفل يميل الى اصطناع نفس طريقة الذين يحيطون به ، ويتم ذلك بطريقة تلقائية ومن المعروف أن اللغة بنت المحاكاة .

٢) أن ثراء القاموس اللغوى للطفل بمعانيه ومفرداته يتوقف على البيئة الأجتماعية الى حد كبير ، ولذلك نرى أن الأطفال الذين ينشأون فى بيئة فقيرة فى ثقافتها - يكون قاموسهم اللغوى عادة اضيق فى الافق وأقل فى المعنى من قاموس

زملائهم الذين ينشأون فى بيئة غنية فى ثقافتها .

ولكن ينبغى ألا ننسى أن الطفل لا يتعلم لغة الحديث بمجرد الاستماع اليها من الكبار لأن اللغة قبل كل شىء وسيلة عملية لاشباع حاجاته الأساسية ، ولو لم تكن اللغة وسيلة لاشباع هذه الحاجات لما كان ثمة نمو لغوى يذكر ، فمجرد قولك للطفل : ان هذا قط أو ان هذه كره - ليس كفيلا بأن يتعلم الطفل الكلمتين، واذا تعلمهما فهو ترديد لفظى اجوف ، وانما الذى يحدث هو أن الطفل - تحت ضغط من حاجته هو الى أن يحصل على الكرة ، أو ليلفت نظرك الى القط مضطر الى أن يستخدم هاتين الكلمتين، وأن يستبدلهما بصيحاته البدائيه ، وإيمائاته وإشاراته التى كان يستعين بها فى شهوره الأولى

فعملية تحصيل اللغة عملية تتم عن طريق حاجتين أساسيتين

الأولى : حاجة الطفل الى أن يحمل الآخرين على أن يؤدوا خدمات له .

والثانية : حاجته الى أن يشاركه الآخرون فى مشاعره نحوهم : فى الخوف والفرح والأسف .

هذا يعنى من الناحية التربوية أن نمو المهارات اللغوية يتوقف على البيئة اللغوية التى يعيش فيها الطفل ، حيث يعتمد الطفل على التقليد فى تعلمه اللغوى فيقلد الأخوه بعضهم بعضا

فى أساليب الحوار وقديما كان العرب على إدراك واع بأهمية البيئه اللغويه فكانوا يرسلون أطفالهم الى مرضعات فى البادية ليتعلم الطفل اللغة الصحيحة التى لم تتأثر بعد بعوامل الحضارة والتمدن .

النمو اللغوى عند الأطفال :

يرتبط نمو الطفل بمروره بعدة مراحل هى مراحل الصراخ ومرحلة الأصوات الانفعالية ومرحلة المناغاة ومرحلة التقليد ثم مرحلة المعانى .

وتستطيع الأم أن تميز دلالة كل صيحة من هذه الصيحات، وقبل أن يبلغ الطفل الرضيع شهوراً من عمره - يكون عادة قد بدأ يستشعر اللذة فى التصويت من أجل التصويت ذاته . ويقرر بعض علماء اللغة أن الطفل السوى فى خلال نصف العام الأول من عمره يتعلم معظم الأصوات التى يحتاج إليها فى كلامه فيما بعد.

وينتقل الطفل بعد هذه الشهور الستة الأولى إلى مرحلة جديدة : ينتقل من مرحلة التصويت الانفعالى إلى مرحلة التصويت الرمزى ، التى تتميز بتعرفه على من حوله، وبمحاولته استخدام الأصوات المحببة اليه يخلع عليها ألواناً خاصة من النطق المعبر، فقد يستخدم صوتاً واحداً يعبر به عن أحاسيس مختلفة، ولكنه يكفيه فى كل مرة بنطق معين للدلالة على إحساس

معين.

وقد نستمع إلى الطفل فى هذه المرحلة ينطق بـ كلمتى (ماما) و(بابا)، ولكن ينبغى ألا يفهم من هذا أنه قد بدأ يتحدث، ذلك لأن نطقه يمثل هاتين الكلمتين فى هذه المرحلة - يغلب أن يكون مجرد ترديد لأصوات ألف سماعها ، دون أن تكون لها فى ذهنه دلالاتها اللغوية المصطلح عليها ، والواقع أن الحديث الأصيل المصحوب بالمعنى لا يبدأ عادة، إلا فى خلال السنة الثانية من العمر، حيث ترتبط الأصوات المنطوقة بأشياء معينة، أو بمواقف وأنشطة معينة، وهذا الارتباط يجعل الطفل قادراً على الاستجابة لهذه الأصوات كمعان، وعلى استخدامها كأسماء.

وعلى أى حال فإن الطفل السوى يستطيع - قبل نهاية السنة الأولى - أن ينطق بكلمة أو كلمتين.

وأن يسخدمهما استخداما صحيحا فى التعبير عن حاجة من حاجاته.

ومن القضايا التى أثبتتها البحوث أن البنات عادة يبدأن التحدث قبل البنين وأنهن يحتفظن بهذا التفوق لفترة من الزمان وبمجرد أن ترسخ فى ذهن الطفل فكرة أن للأشياء اسماء - يبتدئ ولعه وشغفه بعملية التسمية ونشاطه فيها. بل أن معظم

الأطفال يبتدعون أسماء خاصة بهم لمسميات معينة، أو للتعبير عن مواقف معينة.

وإذا تتبعنا لغة الطفل وجدنا أن معظم ما ينطق به في خلال العام الثانى من الكلمات - يكون (أسماء)، وقد ينطق الطفل بالاسم وهو يريد به معنى الجملة ، فقوله (ماما) قد يعنى به (تعالى يا ماما)، وقوله (لبن) قد يعنى به (أريد اللبن) وهكذا.. ثم تظهر الافعال والأدوات المختلفة بعد أن تكون الاسماء قد استقرت لديه دلالة ونطقاً.

وخلاصة القول أن لغة الطفل تبدأ في النمو منذ أن يستمع في مهده إلي لغة الكبار وكلما زاد اليهم استماعا، وكلما ازداد خبرة، وكلما زاد نضجا ، ارتبطت لديه الرموز الصوتية بالأشياء وبالصفات وبالعلاقات المختلفة، وبذلك يبنى الطفل ذخيرة من المعانى، والمفاهيم ، ثم إنه يستخدم رموز الكلام فى تفكيره وفى حديثه، متدرجا من الكلمات المفردة أو العبارات المتقطعة إلى الجمل والعبارات الطويلة، حتى إذا بلغ سن دخول المدرسة استطاع أن يقص الحكايات، ويروى الحوادث، ويتفهمها إذا استمع اليها تقص وتحكى .

والطفل بطبيعته محب للاستطلاع ويدفعه هذا الحب إلى الاتصال المباشر بكل ما يحيط به، وبذلك تزداد ثروته اللغوية من ألفاظ ومعان يوماً بعد يوم، فهو يتناول اللعب ويلعب مع

رفقائه، وهو يرقب أعضاء أسرته وجيرانه فى أحاديثهم وألوان نشاطهم، وهو ينتقل مع ذويه من مكان إلى مكان ، وهو يستمع إلى القصص ويرويها ، وهو يمارس ألوان النشاط المختلفة من وثب وجرى واختفاء وتسلق الخ... ، وهو فى خلال كل هذه الخبرات يضيف إلى قاموسه اللغوى كلمات وتراكيب جديدة، ويزداد تفهماً لكلمات ورموز لغوية جديدة، وقدرة على استخدام كل أولئك أو بعضه حين يتحدث أو يستمع ، ومهما يكن من شئ فإن الطفل يبلغ سن دخول المدرسة ، وهو يملك أدوات الحديث والفهم، ويستطيع استخدام أجزاء الحديث الاساسية: من اسماء، وأفعال، وحروف، كما يستطيع صياغة الجمل، والعبارات، والتراكيب التى تحمل ما يريد أداءه من معان، تتفق مع نضجه وخبراته.

تطور مفاهيم الكلمات عند الأطفال:

ولو أننا تتبعنا الأطوار التى تمر بها كل كلمة من كلمات اللغة – منذ يسمع بها الطفل أول مرة إلى أن يتحدد مفهومها الذى يتفق عليه العرف اللغوى – لتملكتنا الدهشة ولأمنا بأنه ينبغى أن نعيد النظر فى كثير مما نكتبه اليوم للأطفال فى الأعمار المختلفة، لمراجعة دلالات الكلمات والتراكيب، فالكلمة تمر

بالطفل فى عديد من المواقف المختلفة وهو حين يستمع اليها فى البداية - قد تأخذ فى ذهنه دلالة معينة ، ولكنها فى معظم الأحوال غير دقيقة، ثم أنها بتغير المواقف، وازدياد الخبرة يتغير مفهومها شيئا فشيئا، إلى أن يأتى الوقت الذى يتحدد فيه هذا المفهوم ، ويستقر طبقا للعرف السائد فى البيئة التى يعيشون فيها.

وبديهى أن الطفل لا يقف - كما يفعل العلماء ليحدد المفاهيم والتعاريف، ولكن كل هذا عمليات ذهنية تتأتى تلقائيا ثم تنتهى إلى مفهوم ما يقفز إلى ذهنه كلما سمع كلمة (غريبة) أو شاهدها، أو قرأها فيما بعد حينما يتعلم القراءة.

بمثل هذا الأسلوب ينمو القاموس اللغوى للطفل ، وهذا القاموس لا يكاد يستقر فهو فى نمو مستمر، ومفرداته تكاد تكون فى تعديل مستمر، وفى أى وقت معين نجد أن هناك كلمات وتراكيب - قد تحدد مفهومها واستقر طبقا لما يستخدمه الكبار، كما نجد أن هناك كلمات وتراكيب أخرى لاتزال فى طور التكوين، أو مازال فيها غموض، ولمعرفة هذا وذاك أهمية كبيرة عند من يتعاملون مع الأطفال عن طريق اللغة ، متحدثين أو كاتبين.

ومن ناحية أخرى تعتبر اللغة فى هذه المرحلة، أداة ذات فائدة كبرى فى زيادة قدرة الطفل على التأثير فى بيئته التى

يعيش فيها والسيطرة على دوافعه الخاصة، فإذا كان الطفل قادراً على التعبير عن رغباته بوضوح، فإن الفرصة لديه أكبر فى إشباع حاجاته النفسية.

والطفل - أيضاً - من خلال اللغة يستطيع أن يحقق عملية التواصل بينه وبين المحيطين به حتى من خلال الإشارات غير اللغوية كالابتسامة والعبوس والإيماءة أو التعبير بعضلات الوجه عن سعادته أو عن دهشته أو عن خوفه . فاللغة للطفل سواء كانت لفظاً أو إشارة ضرورة حتمية من ضروراته والتى يتعذر عليه أن يحيا بدونها.

وحتى نكفل النمو اللغوى السليم لأطفالنا توصى البحوث النفسية التى أجريت فى مجال سيكولوجية اللغة بما يلى :

ضرورة إثراء الطفل لغوياً خاصة فى عامه الثانى، ففى سن الثانية يستطيع الطفل استعمال جملة مكونة من كلمتين معا وتزداد حصيلته اللغوية حتى تصل إلى «١٠٠» كلمة أو أكثر ويتم ذلك من خلال النماذج اللغوية الصحيحة التى ينبغى التحدث بها أمام الطفل والتى تلائم مرحلة نموه ، والعمل أيضا على تقريب المسافات فيما بين اللغتين العامية والفصحى، ونصحح للطفل أولاً بأول الأخطاء اللفظية التى يقع فيها ، ويحرص على تقديم نماذج جيدة للألفاظ ومراعاة مخارجها الصحيحة.

- كما توصي البحوث النفسية بالابتعاد عن مشكلة ثنائية اللغة فى المرحلة الأولى من عمر الطفل فلا يصح تعليم الطفل لغتين فى وقت واحد فلا قدراته تسمح بذلك، ولا يستطيع أن يتعلم واحدة منها التعلم الجيد، والصحيح أن نبدأ فى تعليم اللغة القومية أولا ثم اللغة الأجنبية.

- ينبغي التخلص سريعا من المبالغة فى قص الحكايات الخيالية على مسامع الطفل، حتى يمكنه تخطي المسافة فيما بين عالم الخيال وعالم الواقع.

- تدريب الطفل تدريباً جيداً على أدب الاستماع فهو وسيلة جيدة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات من مختلف وسائل الاعلام.

- لا ينبغى الخوف من الأخطاء الشائعة فى ألفاظ الأطفال وكلماتهم خاصة فى العام الثانى من العمر لأنها ستزول بفعل عامل النمو والخبرة .

خصائص لغة الطفل العربى

قام أحد الباحثين بدراسة لغة الطفل العربى فى مصر واستطاع أن يرصد عدة ظواهر مميزة للغة الطفل فى مصر هى :

أولا : يغلب على لغة الأطفال أن تتناول المحسوسات لا المجردات:

وتعليل ذلك أن الطفل أول ما يتعلم الحديث - يبدأ بما تقع عليه حواسه، وبما يسميه علماء اللغة (أسماء الذوات) كمقابل (لأسماء المعانى)، فهو يتعرف أولا على : (بابا) و(ماما) و(لبن) و(كرسى) و(كلب)... الخ

أما الافعال والحروف فلا تظهر فى لغته إلا بعد الاسماء المحسوسة، وأما اسماء المعنويات مثل : (حب) و(حنان) و(فرح) و(نسيان)، فهى تختلف فى ظهورها ، بما أنها تقتضى خبرات معينة، فى مواقف معينة تهيئ للطفل عملية (التعميم)، وذلك لأن قدرة الطفل على التعميم لا تأتى إلا متأخرة بعض الوقت. ومن أجل هذا نجد كلمات مثل (الحرية) و(الشعور) و(الكرامة) لا تعنى شيئا بالنسبة للطفل فى هذه السن، وقد خلا

منها فعلا القاموس اللغوى للطفل المصرى فيما بين سن الخامسة والسادسة، ومن العبث أن تشتمل المادة المقروءة، أو المسموعة التى نقدمها للأطفال الصغار على أشباه هذه الكلمات.

ثانيا : يغلب على لغة الطفل أن تتركز حول النفس :

وتعليل ذلك أن الطفل قبل سن دخول المدرسة غير اجتماعى، وإنما تغلب عليه روح الأنانية، فهو محصور فى دائرة ضيقة من ذويه وأقاربه ، وهم يؤثرونه بالحب والحنان ويمنحونه ما يريد ، فهو لديهم قرة العين، وينعكس كل هذا عليه فلا يفكر إلا فى نفسه غالباً.

وترى الطفل يلعب مع أقرانه ويمتزج بهم، ولكنه سرعان ما ينفصل عنهم عقب تنافس أو شجار ، أو لأنه وجدغيرهم، وقد يشترك مع جماعة باسماً، ولكن سرعان ما يغادرهم باكياً، إذا لم يحققوا رغبته الخاصة فى الاستئثار بشئ ما . ثم إن خبرات الطفل فى هذه السن وتجاربه ضيقة، تقع كلها فى دائرة محدودة لا تتعداها كثيرا، وتفكيره لا يستطيع أن يبعد عن هذه الدائرة كثيراً من أجل هذا نراه حين يتحدث عن هذه الخبرات، أو يعبر فى موقف من المواقف يتركز حديثه غالباً حول نفسه، وحتى إذا خاطب الطفل غيره أو أشار فى حديثه إلى غيره فالأغلب الأعم

أن يكون مقصده النهائى هو النفس لا الغير.

وإذا راقبت حديث الطفل فى سن دخول المدرسة - لفت نظرك تكراره للضمائر التى تدل على المتكلم مثل : (أنا) والتاء فى مثل (لعبت والياء فى مثل (ضربنى). بل أن الطفل يكرر كلمة (أنا) ، حيث كان يمكنه الاستغناء عنها باستخدام حرف العطف. وإنما يفعل ذلك إمعاناً فى إحساسه بنفسه وتأكيدا لذاته.

ثالثا : يغلب على لغة الطفل السذاجة وقصور التحديد :

وذلك أن قاموس الطفل ينمو رويداً رويداً فى خلال السنوات الأولى، حتى يبلغ أكثر من ألفى كلمة فى حوالى السنة السادسة من عمره، ثم يأخذ فى الزيادة فى المرحلة الابتدائية وتضاف إليه كلمات جديدة..

ولما كان نصيب كل كلمة من التكرار والاستعمال والمواقف والخبرات التى ترد فيها تختلف عن نصيب غيرها من الكلمات كان هذا التكرار هو الذى يثبت الكلمات ويزيدها رسوخا وكانت قدرة الطفل فى هذه الفترة على التعميم والتجريد قاصرة، وخبراته محدودة ضحلة فإن من المتوقع أن تكون كلماته غامضة غير محددة المعنى ، وأن يعوزها التحديد، ومن ثم

يستخدمها الطفل استخداماً مشوشاً غير دقيق.

وإذا كانت الكلمات لا تستخدم فى الأغلب منعزلة عن غيرها، وإنما ترد فى عبارات وجمل، وقد تختلف معانيها باختلاف التراكيب التى تقع فيها - فقد يختلط الأمر على الطفل حين يستمع إلى كلمة جديدة، ويخلع عليها معنى ، ثم يحاول بعد ذلك استخدامها فى سياق جديد.

ومن أجل هذا نرى أن تفسير الأطفال لكثير من الكلمات والعبارات حين يسألون عن تفسيرها ، أو استخدامهم لها حين يستخدمونها - يبعثنا نحن الكبار على الضحك ، ومثل ذلك ما نجده فى استخدام الأزمنة من خلط كذلك الطفل الذى يقول (سافرت بكره) أى غداً، أو فى استخدام الافعال كذلك الذى يقول (أكلت شاى).. الخ.

رابعا : تكرار الكلمات والعبارات :

التكرار لدى الطفل نزعة طبيعية تتجلى فى نواحى سلوكه المختلفة منذ الطفولة الأولى فهو يكرر ما ألفه من حركات أو أصوات، ونزعة الطفل إلى التكرار أكثر وضوحا فى التعبير اللغوى، بما أن اللغة من أيسر العمليات التى تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار، ويستمر تكرار الطفل للكلمات والعبارات فى مراحل نموه المختلفة وأن كان يجنح إلى النقص

كلما كبر ونمت قدرته العقلية، واتسعت أمامه آفاق الابتكار، وزاد محصوله اللغوى من الكلمات والأدوات التى تعينه على ربط الجمل والعبارات ..

خامسا : تقديم المتحدث عنه فى الجملة الخبرية :

ومن الظواهر الواضحة فى دراسة أساليب الأطفال فى كلامهم، وتخلع على حديثهم طابعاً خاصاً. أن الطفل يبدأ عبارته الإخبارية عادة بالاسم المتحدث عنه، أو ما يسميه البلاغيون المسند إليه ثم يذكر المسند بعد ذلك ، سواء أكان اسماً أم فعلاً ولا يعكس الأمر إلا نادراً.

فالطفل يقول : (أحمد راح المدرسة) ، ولا يقول : (راح أحمد المدرسة) إلا نادراً، ويقول : (الشمس طلعت) ولا يقول : (طلعت الشمس) إلا فى إجابة عن سؤال ... وهكذا.

وفى ضوء هذه الظاهرة - ندرك أن ما درجت عليه كتب القراءة القديمة من البدء عادة بالفعل فى القصص ونحوها كقولهم : (خرج حسان يوما)، أو (تطلع الشمس فى الصباح) ليس له ما يبرره، إذ أن يبعد الأطفال عن أسلوبهم الذى يستخدمونه فى أحاديثهم.

سادسا : تختلف مفاهيم الأطفال لكثير من الكلمات والتراكيب اختلافا بينا عن مفاهيم الكبار لنفس الكلمات والتراكيب:

ذلك لأننا لا نستطيع الفصل بين النمو العقلى، والنمو اللغوى للطفل، فما النمو اللغوى إلا مظهر من مظاهر النمو العقلى ، يخضع لعامل «النضج) من ناحية ثم لعامل «التعليم) أو (التدريب) من ناحية أخرى.

وتتكون مفاهيم الطفل عن الأشياء تبعا للخبرات التى يتعرض لها فى حياته، وهو يربط فى أثناء ذلك بين الأشياء ورموزها الصوتية التى اصطلح عليها فى العرف اللغوى وتكون مفاهيمه فى أول الأمر مشوبة بالغموض ، وقصور التحديد، وكلما زادت هذه المفاهيم دقة، ووضوحا، وتحديدا.

وعلى هذا فليس من المتوقع - أن نجد عند الطفل في سن دخول المدرسة من مفاهيم الكلمات مثل ما نجد عند الكبار الناضجين، وبالتالي تكون لمعظم الألفاظ التى يستخدمها دلالات نفس الألفاظ بالنسبة للكبار، أو بالنسبة لما جاء فى معاجم اللغة.

ونحن - مع الأسف - كثيراً ما نغفل هذه الحقيقة فنستخدم فى حديثنا مع الطفل أو فيما نقدمه له من مادة مقروءة كلمات

وعبارات نعتقد - طبقا لمفاهيمنا - أنها تحمل إليه معنى معينا، والحق أنها قد تقصر عن أداء هذا المعنى إلى حد كبير من حيث لا تدرى ، وقد نتهم الطفل حينئذ بالغباء، أو التخلف وماهو بالغبى ولا المتخلف.. والعكس كذلك صحيح ، فالطفل قد يستخدم كلمة فى تعبيره الشفهى أو الكتابى ، وهو يقصد بها معنى معينا فى ذهنه يختلف عما نفهمه نحن من العبارة .

ونضرب بعض الأمثلة للتوضيح :

خذ كلمة (البحر) التى يستخدمها الكبير، أو الكتاب المدرسى، ترى مادلالتها فى ذهن الطفل؟

أن كلمة البحر قد تعنى بالنسبة للطفل العربى فى مصر فى سن الرابعة .. أى كمية من الماء تجمعت فى مكانٍ ما، سواء فى الحمام أو فى أرض المدينة، فإذا بلغ السادسة فأن مالدينا من أحاديث الأطفال فى هذه السن يشير إلى أنهم يستخدمونها ليعنوا بها نفس الشئ، ولكن فى نطاق أوسع فأن (القناة الصغيرة) بحر، و(النهر) بحر، و(البحيرة) بحر، و(البركة) بحر، و(البحر) بحر.

فإذا استخدم المعلم هذه الكلمة فى حديثه، أو قرأها الطفل فى قصة أو كتاب فقد يظن المعلم واهماً أنها ستثير فى ذهن

الطفل من المعنى ما تثيره فى ذهنه هو، وذلك غير صحيح .

لهذا نستطيع أن نقول : إن للأطفال فى هذه السن مفاهيم معينة لكثير من الكلمات والتراكيب التى يستخدمونها، والتى لابد أن ترد فى المادة اللغوية التى ستقدم لهم فى المدرسة، أو فى المجلة، أو فوق خشبة المسرح، أو فى الإذاعة. أو فى التليفزيون.

وأن هذه المفاهيم قد تختلف فى كثير، أو فى قليل عما اتفق عليه العرف فى لغة الكبار، أو لغة المعاجم، وأنه لكى يكون تعاملنا مع الأطفال لغويا قائما على أساس سليم، ولكى نستطيع أن نعدل بالتدريج من مفاهيم هذه ، حتى نصل بها إلى ما اصطلح عليه العرف اللغوى – ينبغى أن ندرس لغة الأطفال، وأن تنتهى بدراستنا إلى وضع معجم لهم يستعين به المعلمون والمؤلفون فى الكتابة للطفل.

فن الكتابة للطفل:

الكتابة للطفل تخضع للموهبة أولا ثم الدراسة العلمية الجادة والمتعمقة وينبغى أن يأخذ كاتب الأطفال فى اعتباره مختلف العوامل التربوية والسيكولوجية والفنية... » وحتى نضمن أسلوبا كتابيا مناسبا للغة الطفل لابد من :

- مراعاة مستوى الطفل ودرجة نموه ويجب فى كاتب الأطفال أن يكون ممن مارسوا مهنة تعليم الصغار .

- اختيار الألفاظ السهلة الواضحة الفنية بالصور البصرية والمعانى الحسية.

- استعمال اسلوب التكرار فى الكتابة لتوضيح المعنى .

- التشويق لجذب اهتمام الطفل .

- كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة يراعى فيها مستوى الطفل .

- الابتعاد عن أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح المباشر .

- اختيار العناوين المؤثرة وإيجاد اسماء أبطال القصص مناسبة ومعبرة.

- استعمال الحوار القصصى والمسرحى الملائم .

ومن فنون اللغة وآدابها تستهوى الأطفال أشكالا متعددة كالقصة والمسرحية والقصيدة ولكل من هذه الفنون خصائص وسمات يجب مراعاتها فلو أخذنا - مثلا - مسألة تذوق الطفل للشعر لنرى أثر التذوق الهام فى حياة الصغار .

إن الطفل بفطرته يميل إلى التنغيم يميل إلى التنغيم والإيقاع الموسيقى المقفى. فيأخذ لسانه يترنم ببعض ما تلقى على

مسامعه شعراً محببا يملأ الفراغ النفسي لديه، شعرا سهل الفهم بعيدا . عن الغموض المبهم لأن الطفل يكون أكثر استعدادا لتذوق الموضوعإذا ما فهم معناه .. والتذوق اللغوى ضرورى للطفل لعدة أسباب أهمها :

- أنه يبرز قيمة الشئ ويجعله يرتبط بالوجدان .

- إن اللغة بتراثها الأدبى وسيلة يتعرف بها الطفل على ماضى الأمة وحاضرها .

- إن اختيار الألفاظ اللغوية يفيد فى توضيح الأفكار والتعبير عنها بوضوح .

- للتذوق اللغوى صلته الوثيقة بتنمية الذوق السليم.

- كما أنه يزيد من استمتاع الطفل بلغته ويفتح له آفاقاً رحبة فإذا كانت اللغة هى الأساس فى أى عمل أدبى فإن الكتاب الذين يكتبون للأطفال بحاجة ضرورية إلى معرفة نتائج البحوث اللغوية المعاصرة فيما يتعلق بالنمو اللغوى للطفل ومدى ثراء قاموسه اللغوى وحصيلته اللفظية.

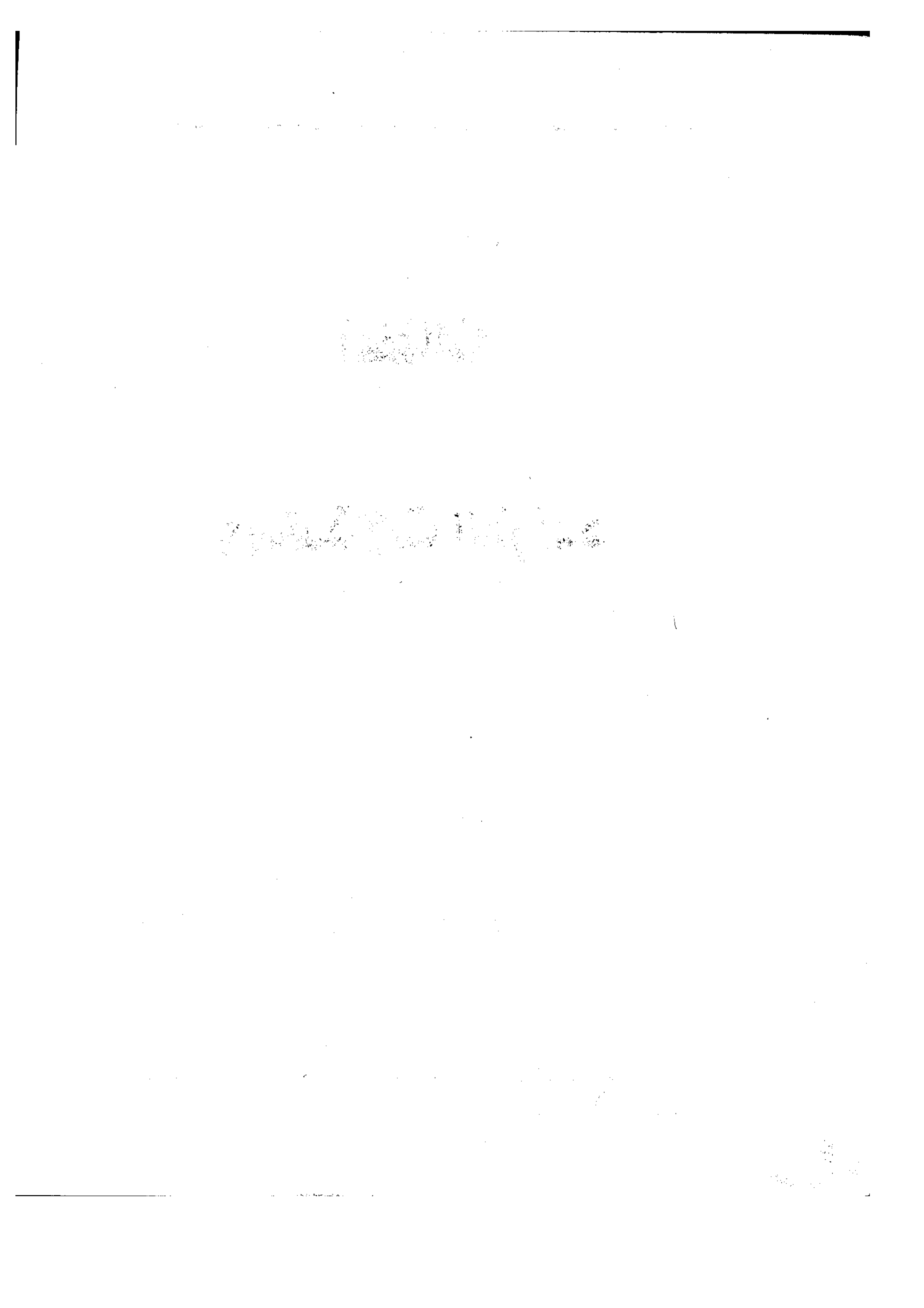
وكاتب الأطفال بحاجة ماسة إلى الإلمام بأصول علم النفس اللغوى وحقائقه التى تدور حول الفهم والإدراك والتفكير والتذكر والذكاء بوجه عام وغير ذلك من الحقائق شديدة الصلة بلغة الطفل.

- ومن جانب آخر يتعين على من يكتبون للطفل مراعاة مستواه بحصيلته اللغوية بالإضافة إلى أنهم مطالبون بالارتقاء بالطفل إلى مستويات لغوية أكثر نموا وارتقاء مع الاعتبار أن لكل عمل أدبى مفرداته وتراكيبه اللغوية الخاصة به ، كما أنه لكل طور من أطوار الطفولة القاموس اللغوى الخاص به والملائم لطبيعته.

واللغة الملائمة للطفولة ليس هى اللغة التقريرية أو الخطابية المباشرة المقتربة من النثر، ولا صعوبة اللغة المتمثلة فى الألفاظ الغريبة أو بناء الجمل الطويلة المركبة.

أطفالنا

ومشكلات القراءة



لماذا نعلم أطفالنا القراءة ؟

– القراءة عملية عقلية تتضمن الرموز أو الحروف التى يتلقاها القارئ عن طريق حاسة البصر ، وتحتاج ضمن ما تحتاج إليه إلى الربط بين الخبرة الشخصية ومعانى هذه الرموز، فهى بذلك عملية تفكير متعددة المراحل.

– والقراءة ليست عملية آلية بحتة لا تتعدى قراءة الكلمات وفهم معانيها طبقا لخبرات القارئ وثقافته، بل هى معرفة معانى الكلمات ودلالتها وفهمها بالإضافة إلى تقييم وتقويم المقروء والاستفادة منه.

– ونحن نعلم القراءة بهدف تنمية مهارات معينة لديهم، فمن خلال القراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو ، وتشبع لديهم حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة، ويستطيعون معرفة الكون وما يحدث فيها من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات ماضية وتاريخ أمم مضت عليهم أزمنة سحيقة، ويقرأون كذلك عن المستقبل من خلال قصص الخيال العلمى، والتنبؤات العلمية التى ستحدث بعد سنين بالقراءة – أيضا – يتغلبون على حاجز المكان فيقرأون عن دول وحضارات بعيدة آلاف الأميال عن مجتمعهم

وفى أدب الرحلات يطوف الأطفال حول العالم يستطلعون ويكتشفون ويبحثون ولم يبرحوا مكانهم، وإنما ذلك كله من بين دفتى كتاب.

- والقراءة تزود الأطفال بالمقدرة على التوافق الشخصى والاجتماعى حيث تزودهم باتجاهات ايجابية وخبرات تفيدهم فى التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمى لديهم الشعور بالذات وفهمها الفهم الأمثل.

والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل الاعداد العلمى السليم فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التى نرغب فى تعلميها له ، أو التى ينبغى عليه أن يتعلمها .

ومن خلال القراءة تتوفر للطفل أسباب التسرية والترفيه والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة، سهلة الأسلوب، جميلة السرد، تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.

* مالذى نفعله إزاء تعليم الطفل القراءة؟

- حينما نقدم للطفل ما نريد له أن يقرأه، ينبغى أن نعنى بزيادة الثروة اللفظية لديه ، فنثرى جوانب حصيلته اللغوية بكلمات جديدة ومعان متعددة، مع ابتعادنا عن الغريب من الألفاظ أو الإكثار المبالغ فيه من المترادفات من الكلمات .

- وينبغى أن نهتم بتدريب الطفل على استنباط الأفكار

والمعلومات فنسأله بعد أن يقرأ شيئاً ماموضوع ما قرأت وماذا فهمت ؟ وهل تستطيع أن تقسمه إلى أفكار أو إلى أحداث مرحلية؟ فنغرس فيه الدقة والعمق فى فهم المادة المقروءة.

– وعلينا أيضا أن نعود الطفل على القراءة الصامتة بعد أن كان يقرأ قراءة جهرية فنوفر عليه الجهد والوقت ونساعده على زيادة فهم ما قرأه.

– وحين نعلم الطفل القراءة ينبغى أن نعوده على سرعة القراءة فنساعده على قراءة الإعلانات فى وسائل الإعلام المختلفة أو سرعة تصفح الجرائد والمجلات اليومية ولا ننسى أن نسأله ما الذى استرعى انتباهك أو استوقف نظرك وأنت تقرأ الصحيفة أو المجلة .

– وحين نشرع فى تعليمه القراءة – أيضا – علينا أن نعطى من أنفسنا القدوة والمثل فى حب القراءة والمعرفة، فيتعين أن نهتم بالزاد القرائى للطفل اهتماماً موازياً بمأكله وملبسه فنوفر له القصة والكتاب والمجلة، ونشجعه على القراءة فى أوقات معلومة فينشأ الطفل ومعه نفس تواقة إلى المعرفة والقراءة ويجتهد دائماً فى البحث عن المعرفة أينما كانت.

– وتوفير الكتاب للطفل يحتاج إلى التدقيق فى نوعه فنختاره متفقا مع ميول الطفل، وفى مضمونه فنراعى فيه بساطة الفكرة

ووضوحها وقرب المأخذ وسهولته، وأن يكون جيد الطبع واضح الحروف جميل الصور من ورق مصقول بحيث يشوق الطفل ويستثير اهتمامه، هذا بالإضافة إلى توفير المكان جيد الاضاءة كى يقرأ الطفل بسهولة ويسر.

- وحيث إن الطفل يرغب فى تملك الاشياء والاستحواذ عليها، فينبغى أن نخصص له كتبه،

ونخصص له مكتبته كلما كان ذلك سكنا، ونعلمه المحافظة على الكتاب، فنشبع فى ذاته غريزة التملك .

* متى يستعد الطفل للقراءة؟

وإذا كانت القراءة للطفل هامة بهذه الدرجة، وما ينبغى اتباعه عند تعليم الطفل القراءة ألا يجدر بنا أن نتساءل : متى يكون الطفل مستعدا للقراءة ولتعلم أسسها ومبادئها؟

ومن المعروف من دراسات علم نفس الطفولة أن الاستعداد للقراءة لدى الطفل يستلزم ثلاثة أنواع من النمو :

١- النمو العقلى ٢- النمو الجسمى ٣- النمو الذاتى الاجتماعى

أما النمو العقلى فيعتمد على عاملين أساسيين هما :

١- النضج الداخلى ٢- التدريب والخبرة

- ونعنى بالنضج الذاتى تلك العوامل الأساسية التى تدخل من مظاهر النمو العقلى ، ولها تأثيرها على الاستعداد للقراءة،

وهى الوصول إلى عمر عقلي معين يسمح بالقراءة وغالبا لا يكون قبل سن السادسة إلا فى حالات بعينها، وكذلك القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء والقدرة على التفكير المجرد ثم القدرة على الربط بين المعانى وكلها عمليات عقلية معرفية تتضمن نضجاً ذهنياً معيناً.

- أما التدريب والخبرة فهما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة أولا حيث تربى الطفل فى ضوء الخبرات المختلفة التي يمكنه الحصول عليها، وثانيا المدرسة حيث التربية المقصودة والموجهة، ويبدو أثر المدرسة واضحا على الاستعداد القرائي للطفل فى زيادة الحصيلة اللغوية، وصحة النطق ، والقدرة على تركيب الجمل واستنباط المعانى المختلفة بالإضافة إلى اتساع مدارك الطفل والقدرة على التفكير في حل المشكلات ، ثم القدرة على الاحتفاظ بسلسلة من الحوادث في العقل.

أما النمو الجسمى فيقصد به الصحة العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلم القراءة كالسمع والبصر وسلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحكمة فى أطراف الأنامل فى اليد اليمنى أو اليد اليسرى فى حالة الطفل الأعسر (الذى يكتب بيده اليسرى).

- ويقصد بالنمو الذاتى الاجتماعى نمو المهارات الشخصية والاجتماعية لدى الطفل وذلك من خلال مدى مقدرته على التوافق الاجتماعى والشخصىَ مع ذاته أولا ثم المحيطين به ثانيا، مع وجود الاستعداد العاطفى الذى يلائم بين الطفل والموقف المدرسى ويساعده على الاستجابة للعمل فالطفل لايستطيع تعلم القراءة بصورة أفضل مالم يكن متزنا عاطفيا ومتوافقا توافقا نفسيا سليما.

مراحل تطور القراءة عند الطفل:

وتأخذ القراءة مراحل تطورية متعددة ففى مرحلة ما قبل المدرسة ينبغى أن يتعلم الطفل علاقة اللغة المكتوبة باللغة المنطوقة وأن يفهم أن الكلمة المكتوبة تقابل الكملة المنطوقة فإذا قلنا له «أسد» مثلا فينبغى أن يرى صورته ثم ندله على كتابة اسمه والحروف التى يتكون منها الاسم، ومن الضرورى أن تكون الكلمات التى نعلم الطفل القراءة من خلالها من الألفاظ الشائعة على لسانه المألوفة بالنسبة له .

وفى هذه المرحلة ينمو لدى الطفل - بشكل تدريجى - حصيلة لغوية من المفردات المتداولة وبمرور الوقت يستطيع أن يفهم الجمل ويستخدمها الاستخدام الصحيح، ومن ثم تنمو لديه المقدرة على الاستماع والاستيعاب للقصص ويستطيع كذلك أن

يستخدم اللغة ويفهمها بدرجة تتناسب ونضجه العقلى.

– ومن المعروف أنه هناك فروقا واضحة بين الأطفال فى الاستعداد للقراءة فهو الأساس فى نمو القدرة على القراءة فى مختلف مراحلها، كما توجد فروق فردية واضحة بين الاطفال فى سن السادسة من العمر فى عملية القراءة ففى نهاية العام يكون الطفل العادى قد اكتسب حصيلة لغوية معينة يستطيع أن يتعرف عليها بالنظر، ويكون قد وصل إلى درجة من الاستقلال فى استخدام أساليب التعرف على الكلمات، ووصل إلى درجة من المهارة فى القراءة الصامتة أو الحيوية للكلمات وقد يستطيع أن يستقل بذاته فى عملية القراءة..

– وفى نهاية العام الثامن من العمر يكون الطفل قد مشى فى طريق القراءة من أجل الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة خطوات واسعة، ويتكون لديه عنصر السرعة فى القراءة الصامتة بدرجة أكبر من القراءة الجهرية، ويتكون لديه اتجاه ايجابى نحو الكتب والقراءة بوجه عام، ويستطيع كذلك أن يقوم بعملية القراءة بمفرده، وفى الأعوام التالية من عمر الطفل التاسع والعاشر والحادى عشر تصبح القراءة لديه أداة لتحقيق الاستماع وتحصيل المعلومات بأنواعها المختلفة، ثم يصبح قارئا مستقلا، وبعد ذلك يسير نموه بخطى مطردة فى طريق القراءة حتى يصل

إلى مرحلة النضج القرائى فى سن الشباب.

• ماذا يقرأ الأطفال؟

- فى البدء كانت الحكاية أو «الحدوتة» التى ترويها الأم أو المربية على مسمع من الطفل حتى يتعلم القيم الفاضلة، أوحتى يكف عن بكائه ويهدأ ويستريح أو لنشجعه على تقديم الحكايات التى أعجبته وأسعدته فى ثوب من لغته البسيطة ومعانيه القليلة، ثم يتعلم القراءة وليس ثمة شئ يستحوذ على اهتمام الطفل سوى قراءة القصة والاستمتاع بها والاسترشاد بمعانيها وآدابها.

والقصة من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمى للأطفال فى المواقف اليومية، وهى أكثر فنون أدب الأطفال انتشارا وجاذبية للأطفال، ومن أقدرها على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم، وهى تنمى لديهم القدرة على الإبداع والابتكار، وتحلق بهم فى أجواء الخيال فتثرى خيالاتهم وترضى أذواقهم .

وتوجد أنواع كثيرة من قصص الأطفال أهمها :

١- القصص الخيالى يدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر وتبرز من خيال القصص الاسطورى خصائص الشعوب والأمم والأجناس. ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف لتكوين القيم الرفيعة.

وهى تقوم على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه، وتتنوع فيها المشاعر بين الفرح والحزن والرضا والغضب والحيل البارعة والشجاعة والمغامرة التى يكون أبطالها من الحيوانات والطيور أو الأطفال الصغار. وهى تغمر دنيا الطفل بالبهجة والسرور بما فيها من مغامرات مضحكة طريفة فيها العبرة. وأسلوبها قصصى، ومفرداتها مألوفة، وجملها قصيرة.

٢ - القصص الدينى : ويتناول موضوعات دينية هى : العبادات والعقائد والمعاملات وسير الانبياء والرسل ، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والاخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الايمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

وشاع فى القصص الدينى قراءة قصص الانبياء والصالحين، وقصص الحيوان فى القرآن الكريم وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة الرسول صلى اله عليه وسلم، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين، ونساء خالدات، والسيرة وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقى، وفيها حقائق دينية مفيدة، وفيها مواقف للعظة والاعتبار ، ودلائل

على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة.

٣ - قصص المغامرات : نوع يعرف بالقصص البوليسى يدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر، وأبطال القصة عادة من الأطفال يساعدون رجال الشرطة، ويسعون إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث.

وهى تدور حول انتصار الخير على الشر وأن المنحرفين مصيرهم السجن والجريمة لا تفيد وهى تبين كيف يمكن أن يكون الأطفال عنصرا مفيدا فى المجتمع بذكائهم وشجاعتهم. ولا تخلو هذه الألغاز من معلومات خاصة بالأماكن المختلفة بأسلوب جذاب ممتع يتناسب مع القصة البوليسية مما تستوجبه من الإيقاع السريع للأحداث والتسلسل المنطقى والحبكة الفنية للحوادث. وهى تؤكد القيم التربوية المنشودة فى المجتمع العربى والاسلامى.

٤- القصص العلمى : ويدور حول حدث علمى أو اكتشاف أو اختراع وقع فى عصر من العصور. ويتناول البيئة التى نشأ فيها المخترع وصفاته الشخصية وقدرته على اجتياز العقبات التى تقف فى طريقه وكيف يتغلب عليها وصولا إلى اختراعه أو كشفه العلمى . وبعض هذه القصص تهتم بالخيال العلمى عناية

واضحة. وهذا يعنى أن الهدف الأساسى من القصة واستخدامها كأسلوب للتعليم هو تنمية الخيال والسلوك والقيم المرغوبة وتزويد الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمى.

٥- القصص التاريخى : ويعتمد على الأحداث التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، ويأتى هذا القصص ممزوجا بقصة حب تقع بين أبطاله وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيه من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات وهو يتضمن عادة طرائف من الشرق والغرب ترمى إلى تنمية الخيال والإلمام بثقافة الناس وطبائعهم وعاداتهم وحضاراتهم، وبها قصص طريفة حوادثها أخاذة وأسلوبها مشوق تبهج الطفل القارئ وتطلعه على ألوان مشوقة من الحياة وتدفع عنه السأم وتعوده حسن التفكير.

وهى قصص تعرف الطفل مزايا العرب وصفاتهم من بطولة وشجاعة وكرم وتزود الأطفال بثقافة إسلامية وعالمية وحضارية تصور مواقف العطاء والبذل والوطنية والفداء فى سبيل الوطن والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة والوطن . والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على أنها واقع يشاركون فيه.

٦- القصص الاجتماعي : ويتناول الأسرة والروابط الأسرية والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والأخوة والجيران، والمناسبات الأسرية المختلفة مثل أعياد الميلاد والزواج واحتفالاته، وصور ومواقف للنجاح والإنجاز ومواجهة الحياة بشرف وجد وأمانة.

٧- قصص الرسوم : وهى القصص القصيرة التى تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة ، تهدف إلى تنمية الخيال والسلوك السليم والقيم المرغوبة والاستعداد للقراءة لدى الأطفال الصغار الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أو الذين فى الصفوف الأولى منها.

«الموهبة والعبقرية لدى الأطفال»

الطفل الموهوب هو ذلك الطفل الذى لديه القدرة على الإبداع فى أحد الأنشطة الانسانية ومجالات المعرفة والفنون المختلفة وهو الطفل الذى لا يقل ذكاؤه عن «١٤٠» حسب مقاييس الذكاء.

وفى عدد نوفمبر ١٩٨٢ من مجلة العربى الكويتية وردت أسماء لعباقرة وموهوبين من الأطفال كالموسيقار موزارت الذى لحن السونيتات الشعرية وهو فى السادسة من عمره.

وظهر فى فرنسا بسكال وهو عالم وفيلسوف ورياضى حيث نشر بحثاً علمياً عن السمع وكان عمره ١٢ عاماً. كما نشر دانتى اليكرى أشعاره عن باتريسا عندما كان عمره ٩ أعوام.

ويروى أن العالم الرياضى كاوس بدأ فى حل ألغاز المسائل الرياضية عندما كان فى الثالثة من عمره.. وكانت معلومات لا تقل عن معلومات الأستاذ الجامعى فى الرياضيات.

ويوجد فى المانيا الاتحادية الآن شاب عمره ٢٤ عاما يسكن مدينة ميونخ اسمه (المرايدر) ويعتبر اليوم من فطاحل الرياضيات فى المانيا. فقد برز نبوغه عندما كان عمره ١٢ عاما، وكان يملك من المعلومات الرياضية أكثر من أساتذته.

مما دعا أساتذته إلى إرساله إلى الجامعة فورا . وبدأ بالقاء المحاضرات في جامعة ميونخ عندما بلغ الثالثة عشرة من العمر وحصل على الدبلوم في الرياضيات في الرابعة عشرة من العمر وكتب أطروحة الدكتوراه في الفيزياء عندما بلغ التاسعة عشرة من العمر.

وظهرت في ألمانيا أيضاً قبل عدة سنوات طفلة اسمها انياسليا وكان عمرها خمسة أعوام عندما بدأت تغنى ألحان الأوبرا الطويلة ولمدة ساعتين دون انقطاع حتى أنها كانت تقود الأوركسترا عندما بلغت الحادية عشرة من العمر، ومن الأطفال النابغين الذين أصبحوا من مشاهير العلماء العالم الفيزيائي «فيرنر هايسنبيرغ» الذى نال جائزة نوبل فى الفيزياء.

وقد برز نبوغه أيام الدراسة الثانوية وكان يشرح لطلاب الصف السادس الثانوى أعقد المسائل الرياضية رغم أنه كان فى السنة الأولى من الدراسة المتوسطة.

وتشير المصادر التاريخية إلى أحد النوابغ الأطفال وهو كريستيان هاينريش هاينكن حيث ظهر نبوغه وهو فى الرابعة من العمر علما بأنه ولد عام ١٧٢١م فى مدينة لوبيك فى ألمانيا، وقد انصرف اهتمامه آنذاك إلى التاريخ العالمى وعندما كان عمره ثلاث سنوات أصبح مختصا فى تاريخ الدانمرك ونشر

فيما بعد كتابا عن ذلك.

وظهر فى القرن السادس عشر طفل نابغة فى بريطانيا اسمه «جيمس كريستوف» حيث ولد عام ١٥٦٠ فى سكوتلندا وكان ملماً بجميع المسائل الفكرية منذ طفولته وتحدى عام ١٥٨٠ علماء فرنسا للاجابة على الأسئلة العلمية ب «١٢» لغة.

وفى الهند ظهر طفل نابغة عام ١٨٨٧يدعى «سرنيفاسا رامونيان اليانغلر» الذى ولد فى «مدراس» وعندما كان فى الابتدائية أدهش اساتذته بذكائه ونبوغه فى حل المسائل الرياضية المعقدة حتى أرسلته المدرسة إلى المرحلة الثانوية دون اجتياز الابتدائية ونشر فى الخامسة عشرة كتابا فى الرياضيات وكان يخلو من الشروحات ولكنه كان يحتوى على الحلول النظرية فقط واكتشف طرقا مختلفة لحل (٦٠٠٠) معادلة رياضية . وأرسل مرة خطابا إلى عالم الرياضيات البريطانى البرفسور هارى ضمنه حلا لأكثر من ١٢٠ معادلة هندسية مما أدهش الأستاذ الانجليزى ثم أصبح هذا الطفل الهندى عالما مشهورا إذ اكتشف نظرية الاعداد..

ولم يستطع العلماء آنذاك قياس معدل ذكاء راماتيان ولكنه كان على أكبر الظن يملك معدل (٢٠٠) من معدلات الذكاء وهذا المعدل هو من المعدلات النادرة فى العالم..

كما أشارت إحدى الدراسات إلى أنه من بين (٢٥٦) شخصا تم تشخيص أربع حالات ذكاء وراثى عن الأب أو الأم. أما بقية الحالات فتلعب التربية فيها دورا كبيرا . في عام ١٩٤٠ ظهر فى الولايات المتحدة توأمان هما جورج وشارل وكان هذان التوأمان يستطيعان معرفة التواريخ السنوية، فمثلا كانا يعرفان أى يوم يصادف فى ١٥ «كانون الثانى» يناير من عام (٢٠٠٢) فهو يوم جمعة.. وعرفا بسرعة خارقة اليوم الذى يصادف فيه الأول من تموز يوليو عام (٤٣٩٢) حيث يكون يوم الاثنين؛ كما كانا يعرفان الأيام والتواريخ لـ ٥٠ ألف عام قادمة وكانا لا يحتاجان لمعرفة ذلك سوى بضع ثوان.

إن العلماء لم يستطيعوا حتى الآن ادراك اللغز المحير لنبوغ الأطفال المبكر وربما يكون هذا الذكاء نفحة من الخالق، علما بأن دماغ الإنسان يزن ١٤٠٠ جرام وأن كل ملم مكعب منه يحتوى على (٧٠) ألف خلية وهذا عامل مهم بالنسبة للتفكير وقد يحدث أن يتمتع دماغ هؤلاء النوابغ بخلايا أكثر من غيرهم. فمثلا ظهر فى بغداد عام ١٩٦٠ طفل اسمه عادل شعلان كان يستطيع حل معادلات الضرب لـ ٣٠ عددا وأكثر ولكنه لم يجدآنذاك من يرعاه، وبدلا من أن يدرس الهندسة ليواصل عطاء نبوغه، درس الزراعة وخسر المجتمع آنذاك وقد تضاءل معدل

نبوغه بمرور الزمن.

من القائلين بأن توجيه عناية خاصة بهم يعنى من الناحية التربوية خلق عقدة العظمة والغرور عندهم. واستمر بعض المدرسين وأشياعهم من أصحاب هذه الفكرة ينظرون لنوابغ الأطفال على أنهم عبء على متوسطى التلاميذ ويصفونهم بالغرور والشذوذ وخلق المشاكل.

ومن الخرافات الشائعة أن الطفل الموهوب يغلب عليه أن يكون ضئيلا ذا عاهة جسمية، شارد الذهن، عزوفا عن المجتمع، غريب الأطوار، زرى الشكل . واستندوا فى أحكامهم هذه على أمثلة فردية لعباقرة اتصفوا بمثل هذه الصفات. إلا أن الدراسات النفسية برهنت عكس ذلك تماما، واتفق غالبية الباحثين على أن العباقرة أصحاء الأجسام حيث (العقل السليم فى الجسم السليم)، متواضعون ، ذوو جلد على البحث والدرس متعاونون، شخصياتهم قوية، عندهم أصالة وابتكار، وأن من أبرز خصائصهم الطاقة العقلية والمقدرة، والكفاية والموهبة.

أما الطاقة العقلية فهى بعض صفات الفرد الطبيعية.

وأما القدرة فهى القدرة على الأداء والإنجاز .

أما الكفاية فيراد بها ، على ضوء المفاهيم النفسية التقليدية، القدرة علي التعليم التي يحتمل التنبؤ بها بواسطة الإنجاز

والتدريب.

أما الموهبة التى ينتهى استعمالها كثيرا فتدل على أن الفرد يمتلك قدرةخاصة او أكثر إلى درجةعالية وهى عبارة عن أداء من غير مجهود يذكر.

وقد برهن لويس ترمان بشكل خاص نتيجة تتبعه مراحل حياة مجموعة من موهوبى الأطفال قرابة ثلاثين عاما، على أن الغالبية العظمى منهم تميزوا بأغلب هذه الخصائص مجتمعة ونجحوا فى حياتهم العملية نجاحاً باهراً، فمنهم الطبيب والمهندس والصحفى ، وأستاذ الجامعة، والمحامى، ورجل الأعمال، ووجد حياتهم العاطفية غنية وظروفهم المعاشية حسنة على أننا يجب أن نشير هنا إلى أن نجاحهم فى حياتهم العمليةلم يكن ليتحقق على هذه الصورة لو لم يجدوا أمامهم فرصا مناسبة، ولو لم يعطهم المجتمع ما يستحقونه من عناية واعتراف وتوجيه.

كيف نتعرف على الأطفال الموهوبين؟

تستطيع المدرسة الحديثة أن تكتشف أطفالها النوابغ، بالتعاون مع المنزل، ومع كل من له صلة بهؤلاء الأطفال. لأن الذكاء الخارق، لا يعبر عن نفسه دائما فى الأعمال العقلية والانشطة المدرسية التى تؤدى فى المدرسة فقط.

وهناك طريقة موضوعية لاكتشاف النوابغ وهى تطبيق اختبارات الذكاء الخاصة بالأطفال ثم تقارير الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، فإذا استعملت هذه الاجراءات مع ملاحظات الآباء والمدرسين والمشرفين التربويين ونتائج الاختبارات المدرسية أمكن الحصول على فكرة أصوب عن حقيقة الأطفال واستعدادتهم.

فى المراحل المبكرة:

وفى مرحلة الطفولة الأولى، يستطيع الآباء والأمهات أن يلاحظوا بعض الخصائص الهامة، التى قد تميز الطفل الذكى عن غيره، وهى الكلام المبكر ، والمشى المبكر، والاسئلة الكثيرة الاستفسارية، وسهولة استعمال الكلمات والأفكار.

وفى دور الحضانة يستطيع المدرسون ملاحظة حديث الطفل، واستعماله لأكبر عدد من المفردات على الوجه الصحيح والقدرة على التخيل وسعة الحيلة عند مواجهة المشاكل والاهتمام بأشياء كثيرة، والرغبة فى مزيد من التعليم عنها، والاسئلة الهامة واظهار الاهتمام بالأجوبة ومحبة الكتب، وتمييز كلمات مفردة على الصفحة المطبوعة وفهمها، والرغبة فى القراءة والتركيز على موضوع ما من غير تشتت، مدة أطول من الآخرين.

ويكاد يصعب على الملاحظ أن يميز الطفل الموهوب فى النواحى الفنية كالرسم والتلوين إلا إذا استمر فى الملاحظة وأحاط الطفل بجو من التشجيع كى يخلق فى نفسه شعورا بالطمأنينة والرضا.

أما استعمال اختبارات الذكاء، فيعتبر وسيلة هامة لقياس واختبار الطفل صاحب الذكاء الخارق، وفى الدول المتقدمة تربويا، توجه عناية كبيرة إلى مدرسى الأطفال النوابغ، فيدربون أحسن تدريب ويختارون أحسن اختيار بحيث تتوافر فيهم خصائص الذكاء العام، والمعرفة بطبائع الأطفال، والحلم والصبر، والأصالة، والشجاعة، والعطف والروح الاجتماعية، والأمانة ، وتقديس مهنة التدريس، والمهارة فى الإدارة والقيادة، والتنويع ، والابتكار فى الأساليب.

الأطفال الموهوبون لهم مشاكلهم:

يدرك الذين يعيشون مع موهوبى الأطفال أو المعنيون بدراستهم، أنهم يواجهون فى الغالب جميع مشكلات الأطفال الآخرين خلال فترة النمو ، وزيادة على ذلك يواجهون مصاعب خاصة لا تواجه الطفل العادى اطلاقا. وليست هذه المشاكل نتيجة غرور وخيلاء وإنما هى بسبب نظرة الآخرين لهم.

ومن أخطر مشكلات موهوبى الأطفال مشاعر اللامبالاة التى

يبديها آباؤهم إزاء عبقريتهم وقد يمعن بعض الآباء في تثبيط العبقرية عند أبنائهم. وقد يكون الوالدان في شغل شاغل بمشاكل الحياة عن مجرد التعرف على أحوال الطفل. وقد يكون شعور اللامبالاة عند الوالدين ناتجا عن الفقر والجهل.

وعلى نقيض شعور اللامبالاة عند الوالدين ، نجد بعضاً منهم يغالي في الاحتفاء بذكاء طفله ويدفعه دفعا نحو ممارسة المسائل العقلية والفنية، مما يثقل كاهل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي.

وفي غمرة دفع الآباء لابنائهم الاذكياء نحو التفوق العقلي، يغفلون عن أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي، ويفوتهم أن النمو المتكامل للطفل الموهوب هو سبيله إلى الإبداع المنشود.

ومن أهم مشاكل الأطفال الموهوبين أنهم يوضعون في الغالب في مدارس توجه مناهجها لارضاء احتياجات ومستويات الاطفال المتوسطين، ولذلك يجد بعضهم المدرسة لا تحقق رغباته ولا تشبع حاجاته. ولا تتحدى طاقاته العقلية، فيتكاسل ويحجم عن بذل مزيد من الجهد، وبهذا لا يتاح له أن يكتسب العادات الجيدة في الدراسة والبحث استهانة منه بمستوى منهج مدرسته، فإذا قدر له في المستقبل أن يدخل الجامعة ودراساتها

تتطلب منه الانتباه والتركيز يتوافق دراسيا في الجامعة.

وأخطر المشكلات التى يتعرض لها الطفل الموهوب تنجم عن استهانة مدرسه به دون أن يحاول تحدى ذكائه، واطلاق طاقاته العقلية وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء.

وهناك مشكلة تكوين الصداقات مع زملاء الفصل، فالغالب أن زملاء الفصل يستكثرون عليه قدراته العقلية فيعرضون عنه، فاما أن يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق، أو أن يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة، وحتى فى حالة تقبل زملاء الفصل له، فانه لن يكون سعيدا بانشطته العادية التى قد تبدو له تافهة.

كيف نربي الطفل الموهوب؟

الطفل الموهوب ذو طاقة عقلية هائلة يجب استغلالها على اكمل وجه ، وإلا أصيب بخيبة أمل، وربما أصبح عبئا على المجتمع، يمتلئ نقمة وحقدا وعندما يصعب علاجه وإعادة تسييره في الإتجاه الصحيح. ولهذا ينبغى على الآباء أن يهيئوا الأجواء الملائمة لأطفالهم.

أما المدرسة فإنها تتحمل المسئولية العظمى، فعلى القائمين بشئون التربية أن يتلمسوا أحدث السبل وأفضلها لتربية الموهوبين، وهناك عدة اتجاهات فى تربية هؤلاء الأطفال، منها

نقل الطفل إلى فصل دراسى أعلى من عمره الزمنى بحيث يلائم عمره العقلى وهى طريقة القفز أو الطريقة التقليدية التى مازالت تتبع فى بعض البلاد العربية والأجنبية وأضرار هذه الطريقة أكثر من منافعها، بالنظر إلى أن الطفل سيحشر مع زمرة من الأطفال، تكبره سنا ، وتختلف عنه فى الميول والاتجاهات وهذا يشعره بالعزلة والانطواء. غير أن الطريقة المتبعة هى وضع نوابغ الأطفال فى الفصول الدراسية العادية مع العناية بإعداد مناهج خاصة إضافية يكلفون القيام بها فى بيوتهم، وفى ساعات النهار فى المدرسة وتعرف هذه بطريقة التقوية للمناهج، وهنا يجد الطفل النابغة فى المناهج الخاصة ما يتحدى ذكاءه، كما أنها لا تسبب له عزلة اجتماعية، بل يندمس مع المجموعة ويشارك فى نشاطاتها المختلفة. فإذا لم يبدع فى الألعاب فإن له من ذكائه ما يملأ نفسه فرحة واغتباطا فينمو شخصية متزنة متكاملة.

الأطفال والعقد النفسية

من المعروف فى علم النفس أن العقدة النفسية تتكون لدى الطفل بشكل لاشعورى فى مرحلة الطفولة المبكرة، وهى عبارة عن اتجاه وجدانى مكبوت يجعل الطفل يسلك سلوكا معينا يتصف بالاضطراب ويجعل له نمطا خاصا مميزا له عن غيره من الأطفال العاديين.

والعقدة مجموعة من الأفكار والدوافع والذكريات المكبوتة تعتبر بمثابة مأزق نفسى يطرأ على البناء العام للشخصية نتيجة لظروف خاصة اقترنت بها المرحلة الأولى من مراحل الطفولة.

– وكم هى عديدة أسباب نشأة العقد النفسية فى نفوس اطفالنا، فمنها ماهو معروف لنا نحن الآباء وندرك أسبابه، ومنها ما نجهله ولا ندرى له سببا، ورغم ذلك ربما يعلم البعض أن هناك محددات أساسية لنشء هذه العقد نوردها إجمالا ثم نبسط فيها القول فنقول :

– إن العقد النفسية وليدة صدمة انفعالية قاسية تعرض لها الطفل فى بداية عهده بالحياة، ولم تجد هذه الصدمة فى نفس الطفل ما يمهد لها السبيل للخروج من نفسيته فاختزنت بفعل

عملية الكبت ثم عادت للخروج بعد سنين قد تطول أو تقصر في شكل عقدة من السبب المباشر وراء هذه الصدمة.

- قد يكون السبب فيها الآباء والأمهات وخصوصا في الأعوام الخمسة الأولى من عمر الطفل وآية ذلك أن جهل الآباء بنفسية الابناء ونقص خبراتهم التربوية اللازمة لمثل هذه السن، أو خطأ الأسلوب التربوى المتبع في تربية الطفل، وربما كان ضعف شخصية الأب أو الأم أو كليهما هو السبب المباشر في زرع العقدة في نفس الطفل. وأربما كان بعض الآباء والأمهات أصحاب عقد نفسية أو يعانون اضطرابا نفسيا مما يساعد على نقلها مباشرة إلى الطفل، أو تكون سببا في اضطراب حياته وتهديد نموه النفسى.

وقد يكون السبب - أيضا - أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة كالتدليل الزائد أو القسوة الزائدة، وكلا الأسلوبين خطأ فادح يعاني منه الطفل بقسوة وضراوة، فلا يصح أبدا أن نجعل من الطفل شخصية مستبدة طاغية تأمر فتطاع، فتلبى جميع أوامره وننتهى عن نواهيه، ويتمادى الطفل في ذلك بعد أن أصبح ضعفنا الشديد أمامه مطية سهلة لتنفيذ كل ما يريد، وبنفس القدر ينبغى الاقلاع الفورى عن القسوة البالغة في معاملة الطفل حتى لا نزرع فيه عقدة الخوف فينشأ مترددا

خضوعا، وربما تسبب ذلك في كراهية الطفل لأبويه أو لأحدهما نتيجة قسوته وصرامته وما يترتب على هذا من وبال محقق على نمو الطفل النفسي.

عقدة أوديب:

- والعقد النفسية عديدة ومتنوعة تختلف فيما بينها من حيث المضمون والمسببات وربما كان أشهرها «عقدة أوديب» التي أشار إليها «فرويد» واعتبرها العقد الوحيدة في حياة الإنسان، بيد أنه أسرف في إحصاء أسبابها بشكل يكاد يتركز في تعلق الطفل بأمه تعلقا شهوانيا وغيرته من أبيه لهذا السبب لكن هذا التعليل لا نستطيع قبوله ونحن أمام أطفال أسوياء وفي بيئة لها تقاليد وقيم وأعراف مستمدة من رسالات السماء، بل المنطق أن نقول أن الطفل الذكر في سنواته الأولى يحب والديه على حد سواء، ثم يتعلق بأمه تعلقا شديدا لأنها باختصار عالمه الرحب أو نافذته على العالم الكبير ويكون حب الأم، والإقبال عليها غير متساو مع حب الأب والتعلق به حتى ينمو جسميا ونفسيا ومع الثالثة من عمره يتساوى كلاهما في بوادر الإحسان إليه، فيحبهما بقدر متعادل ومتوازن، ولعل في حب الطفل لأمه ما نعتبره بذرة لحب طرف من الجنس الآخر في مستقبل أيامه.

ويمكن التغلب على هذه العقدة وعلاجها من خلال تهيئة بيئة

نفسية مناسبة للطفل نكفل له فيها النمو النفسي الجيد، وإذا تحقق لدى أحد الأطفال ذلك التعلق الذى أشار إليه «فرويد» فسرعان ما يزول بقدوم طفل آخر فى الأسرة، ويكتشف الطفل أن الأم، تحولت بحبها إلى الطفل الجديد وتركزت رعايتها فيه.

هذا بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية السليمة التى تستبعد التدليل الزائد، أو القسوة الزائدة.

عقدة الذنب:

- ومن العقد النفسية «عقدة الذنب» وتبدو مظاهرها على الطفل فى الرغبة فى عقاب الذات والتقليل من شأنها، أو الرغبة فى الانتقام، وتنشأ هذه العقدة منذ الطفولة نتيجة تنشئة اجتماعية تسرف فى العقاب وتهويل أخطاء الطفل والتغاضى عن حسناته واشعاره بالذنب والتأنيب دائما، فنجد أن الطفل ينمو وينمو معه ضمير غير طبيعي ومتضخم فإذا بهذا الضمير يحاسبه على اللفتة والحركة وكل صغيرة وكبيرة ويهول له أبسط الأخطاء فيشعر الطفل دائما بوخز الضمير فى جميع تصرفاته وسلوكه سواء كان مخطئا أو غير ذلك، وتعلم أن المخطىء سيعاقب على هذا الخطأ ولذلك اقترن عندنا الذنب بالعقاب، وهذا العقاب يخفف من وخز الضمير طالما ارتكب ذنبا، والمصاب بعقدة الذنب يندفع من تلقاء نفسه فى عقاب نفسه

بنفسه. ويدفعه ذلك حاجة لاشعورية فيرتكب تصرفات ويضع نفسه في مآزق لا ينال منها إلا العقاب والألم والحرج ويكون هذا العقاب إما نفسيا أو اجتماعيا أو جسمانيا، وهؤلاء الأفراد يجدون لذة في عقاب أنفسهم، فهم يبحثون عن المشاكل لأنفسهم دائما لأنهم يجدون راحة في ذلك.

وتعالج هذه العقدة عن طريق التوسط في العقاب فلا يتورط الآباء بعقاب الطفل بطريقة رادعة عنيفة أو حبسه أو ضربه وعدم الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه على كل كبيرة وصغيرة وعدم تضخيم الأخطاء الصغيرة وتهويلها بل ينبغي أن يكون النصح والإرشاد أولا ثم العقاب الخفيف أخيرا.

عدم إظهار مواطن الضعف وإظهار مواطن القوة في الطفل:

تربية الطفل على احترام ذاته وتقدير نفسه التقدير المطلوب فتبتعد الأم عن الألفاظ التي تجرح أحاسيس الطفل كالقول (أنت عار علينا) أو (أنت سبب كل المرض اللي عندنا) وهكذا.

عقدة النقص:

وهذه العقدة وثيقة الصلة بعقدة الذنب ومن أعراضها الشعور بالخوف وضعف الثقة بالنفس والخجل الشديد وخشية مواجهة الآخرين واعتبار نظرة الغير بمثابة الحكم والادانة واللوم

والسخرية وهى تنشأ من الشعور المبكر بالخيبة والفشل فى مواقف متكررة ومن كثرة نقد الطفل ولومه وتصحيح أخطائه علي الملأ وينتج عنها سلوك تعويضى غالبا ما يكون فى صورة عدوان موجه ضد الآخرين.

ومن مظاهر عقدة النقص فى السلوك الغرور والرغبة الشديدة فى السيطرة والطموح الزائد، والإسراف فى تقدير الذات والتظاهر بالشجاعة والعدوان على الآخرين فى أشكال مختلفة سواء بالقوة أو بالفعل الذى يصل إلى حد السرقة أحيانا. كل هذه مظاهر تعنى تحدى الفرد المجتمع لكى يثبت الفرد لنفسه وللآخرين أنه ليس عاجزا وأن لديه من القوة ما يستطيع أن يتحدى به حتى القانون، وتنشأ هذه العقدة فى ظروف تخلق فى نفس الطفل صراعا عنيفا، وهذه الظروف منها التربية الخاطئة التى تقوم على الموازنة غير السليمة بين الأطفال واللوم الشديد المستمر وتكليف الطفل بأعمال تفوق قدرته، فيفشل فيها باستمرار وإحباط دوافعه والتحقير من شأنه باستمرار وهذا يجعل الفرد فى موقف صراعى عنيف بين رغبته فى تأكيد ذاته والحصول على التقدير الاجتماعي، وخوفه من الفشل.

العلاج:

عدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال بصورة خاطئة مما يولد تأثيرا عكسيا على الأطفال وبدلا من أن يتفوق الطفل يعاند ويزداد تخلفا.

التشجيع المستمر للطفل فى توازن وقصد واعتدال.

اظهار مواطن القوة فى الطفل ومحاولة تشجيعها وعدم التركيز على مواطن الضعف وحدها فى شخصية الطفل.

عدم اظهار مواطن الضعف فى الطفل باستمرار كأن نقول له «أنت ولد خائب» وقد تقول الأم لابنتها «هل رأيت شكلك فى المرآة» وذلك يهدم البناء النفسى للطفل.

فقد يتوهم الآباء أنهم يستحثون أبنائهم على الاعتراف بأخطائهم ومحاولة التغلب عليها ولكن الأبناء لا يدركون هذه الأمور على وجهها الصحيح مما يترتب عليه العاقبة غير المنشودة وفى الواقع أن الكثير من الأساليب التربوية التى يتبعها الآباء لتشجيع أبنائهم أو حفزهم على التنافس وتشجيعهم على التفوق ماهى إلا طرق فاشلة وعقيمة لا تؤدى إلا إلى زيادة شعور الطفل بالنقص وقد تدفعه إلى سلوك طريق تعويضى متطرف أو شاذ كرد فعل مضاد.

عقدة «الخوف»:

وهى العقدة التى تنشأ نتيجة لمشاعر القلق والخوف وعدم الطمأنينة، ومن المعروف أن شخصية الطفل لا يتأتى لها النمو الكامل إلا إذا تيسر له :

- الشعور بالأمن : ويكتسبه الطفل من المحيطين به والقائمين على تربيته.

- تكوين مفهوم الذات : ويكتسبه الطفل من خلال وعيه بقدراته وبذاته ومد ى رضاه عن هذه الذات .

- الاستقلال الذاتى : ويتحقق للطفل على نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة فيبدأ يشعر بكيانه ويتخلى عن السلوك الاعتمادى الذى تعوده.

ومن المعروف أن عملية الخوف تنتقل إلى الطفل من والديه بفعل العملية التى يطلق عليها علماء النفس «المشاركة الوجدانية»، فمن الملاحظ أن بعض الآباء لا يستطيعون أخفاء مظاهر القلق واللهفة والجزع حول حياة الطفل ومستقبله والوان سلوكه المختلفة، وهذا كله يلقى بظلاله على شخصية الطفل فينتقل إليه فى صورة خوف وشكوك مستمر وقلق ظاهر.

كذلك يخطئ بعض الوالدين حينما يطرحون مشكلات الأسرة

الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية وخاصة ما يتعلق بالطفل ذاته مما يفقد الطفل الشعور بالأمن، وربما يحلو لبعضهم الحديث عن المستقبل بصورة متشائمة مما يجعل الطفل يائسا متشائما، أو يزداد اضطرابه الوجداني النفسي. ومشاعر الأمن التي يحتاجها الطفل للتغلب على عقدة الخوف تنشأ لدى الطفل في الأعوام الخمسة الأولى من عمره وتقوم الأم بنصيب كبير في إرساء دعائمها في نفس الطفل ، وحتى يمكن تدارك ذلك من البداية ينبغي التغلب على أي مشكلات تطرأ على موضوع الأمن النفسي بين الأم وطفلها. ثم الأب ودوره كطرف أساسي في بث الشعور بالأمن لدى الطفل.

عقدة الكترا :

وتنشأ في نظر «فرويد» نتيجة رغبة لاشعورية لدى البنت في الاستئثار بأبيها والاستحواذ عليه مما يجعلها في حالة نفور وكراهية لاشعورية لأمها.

وذلك لأن الأب مصدر إرضاء حاجات البنت ولأن الأم منافس قوى لها وهي عقدة لا ينجو منها أي طفل ولكن التربية الرشيدة من شأنها تصفية هذه العقدة وإنقاذ البنت من شرورها فيما بعد. فإن عجزت البنت عن تصفيتها تظل متعلقة بأبيها تعلقا مرضيا.

ويرى فرويد أن هذه العقدة طبيعية فى نمو الأفراد بحكم الصلة بينهم وبين الوالدين وأن هذه العقدة أساس كثير من الاضطرابات الشخصية أن لم تكن كلها.

ومما يؤخذ على فرويد أنه جعل هذه العقدة سمة ثابتة بين الناس جميعا ولها أساس فطرى بيولوجى، غير أننا لا نستطيع أن نعزو وجود العقدة إلى عوامل حضارية محلية محضة كما يرى بعض العلماء، وذلك لأن البنت فى كل حضارة وفى كل مكان عاجزة من الناحية البيولوجية فلابد لها أن تتعلق بأى شخص يرضى حاجاتها العضوية وحاجاتها إلى الأمن. سواء أكان هذا الشخص أباها أو غيره.

ومن الطبيعى أيضا أن تغار البنت وأن تكره كل من ينافسها فى حبها لأبيها وحتى يمكن أن نتغلب على مشكلة العقد النفسية لدى أطفالنا ينبغى أن يتصف الجو الأسرى بالاستقرار والتوسط فى عملية تربية الأطفال ويهيئ لهم صحة نفسية جيدة، فمن الضرورى مراعاة الحقائق التالية:

- إشباع الحاجات النفسية للطفل وخاصة الحاجة إلى الانتماء والأمن والحب والتقدير والأهمية والقبول والنجاح والاستقرار.

- تنمية القدرات والاستعدادت الشخصية للطفل عن طريق

الخبرات التربوية السليمة والموجهة.

- تعليم الطفل أسس ومبادئ التفاعل الاجتماعي واحترام حقوق الغير.

- ارساء دعائم التوافق النفسي بشقيه الشخصي والاجتماعي لدى الطفل.

- ينبغي تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين فلا يبالغ أحدهما في الاستحواذ على الطفل والسيطرة عليه، بل تراعى التعادلية في العطاء والحب من كلا الوالدين إلي الطفل.

- تكوين الاتجاهات السليمة بين أطفالنا فلا نفرق بين بنت وولد ولا نزرع في نفوسهم الغيرة أو الضغينة.

وبهذه الأمور يمكننا أن نقي أطفالنا شر العقد النفسية ونضمن لهم نموا نفسيا سليما

ثانيا : مشكلات الطفولة :

أعراضها - أسبابها - طرق علاجها

١- التبول اللاإرادى .
٢ - اللجلجة .
٣ - الخوف وضعف الثقة بالنفس .
٤ - الكذب .
٥ - السرقة .
٦- العدوان والغضب والتخريب والغيرة .
٧ - التأخر الدراسى والهروب من المدرسة .
٨ - الجناح واللزمات العصبية .

«مشكلات الطفولة»

أسبابها وأساليب علاجها

إن كل مشكلة من مشكلات الأطفال لها جانبان يتعين مراعاتهما إذا أردنا أن نتعامل مع هذه المشكلة بطريقة تربوية بهدف مواجهتها ووضع الحلول لها. الجانب الأول يتمثل فى البحث عن دوافع وأسباب المشكلة . فعلى سبيل المثال إذا كان الطفل يكذب ويغالى فى الكذب فإنه من اللازم فى هذه الحالة أن نسأل لماذا يكذب الطفل ، ونتحرى دوافع وأسباب هذا الكذب، أو إذا كان الطفل يسرق أدوات زملائه فى الفصل أو أخوته فى البيت كان من الضرورى أن نبحث عن أسباب ودوافع السرقة وهكذا ..

والجانب الثانى للمشكلة يتمثل فى التوصل إلى سبل علاج هذه المشكلة. وطبعا يكون هذا ممكنا إذا استطعنا أن نضع ايدينا على دوافع وأسباب المشكلة.

ومن الجدير بالذكر أن نوضح أن علاج مشكلات الأطفال لا يتم عن طريق «الوصفات السحرية» أو «الروشتات الجاهزة» لأن كل طفل مشكل له طبيعة متفردة ، فقد تشترك مجموعة من

الأطفال في مشكلة واحدة وليكن «السرقة»، هذه المشكلة السلوكية قد تبدو واحدة ولكن دوافع المشكلة وأسبابها تختلف من طفل لآخر. فدوافع السرقة عند كل طفل قد تختلف اختلافا كبيرا عن دوافع السرقة لدى طفل آخر، وبالتالي تختلف طرق ووسائل العلاج.

ومن المهم أن نشير إلى أن علاج مشكلات الأطفال قد لا يكون موجها فقط إلى الأطفال أصحاب المشكلة، ولكن جانبا كبيرا من العلاج قد يوجه إلى بيئة الطفل في محاولة لاصلاحها قدر المستطاع وتحسينها، أو إلى آباء الأطفال المشكلين حتى يتعاملوا مع الطفل بأسلوب جديد واتجاهات جديدة، وحتى يعدلوا عن أساليبهم الخاطئة التي يستخدمونها في التعامل مع أطفالهم.

ويهمنا قبل عرض المشكلات أن نسجل بعض الملاحظات التي يجب وضعها في الاعتبار، هذه الملاحظات يمكن تلخيصها فيما يأتي :-

الأولى : إن هذا النوع من المشكلات أو الصعوبات قد تبدو مشكلة في ظاهرها ولكنها في حقيقة الأمر لا تعدو إلا أن تكون مظهرا أو أكثر من مظاهر النمو في مرحلة معينة. ولذلك تجيء هذه المشكلات بسيطة ويمكن لأطفال هذه المرحلة أن يتخلصوا منها بسهولة، إلا إذا ساعدت العوامل البيئية على تفاقمها

وتعقيدها .

الثانية : أنه يمكن أن نضيف إلي هذه المشكلات البسيطة، نوعا آخر من المشكلات التي لا تخرج عن كونها عادات سيئة تعلمها الصغير كنتيجة لظروف معينة يمر بها الأطفال فى البيئة التى يعيشون فيها .

الثالثة: إن هناك نوعا من المشكلات التى تعترض حياة الأطفال كنتيجة لما يعانونه من توتر نفسى وكنتيجة للظروف الاجتماعية التي قد يمر بها هؤلاء الأطفال فى المدرسة أو فى المنزل. وهذا النوع من المشكلات مهم لأن له أثرا على الصحة النفسية لهؤلاء الصغار وربما كان معوقا لتوافقهم النفسى فى مستقبل حياتهم ولهذا كان من الواجب علينا كمربين وآباء أن نعتنى بدراسة هذه المشكلات لأنها تعرقل نمو الطفل والمجتمع على السواء.

(١) مشكلة التبول اللاارادى

تظهر مشكلة التبول اللاارادى عندما يتبول الأطفال أثناء نومهم فى سن كان ينتظر منهم أن يكونوا قد تعودوا ضبط جهازهم البولى والاستيقاظ فى الوقت المناسب لتفريغ مافى مثانتهم من بول. والسن الذى يتمكن فيه الطفل من ضبط الجهاز البولى يختلف من طفل إلى آخر ولو أنه من المفروض ألا الطفل أثناء نومه بعد سن الرابعة وإذا حدث ذلك بصورة متكررة فالأمر يمثل مشكلة تتطلب دراسة وعلاجا وقد يحدث التبول اللاإرادى بصورة عارضة بالنسبة لبعض الأطفال بسبب تناول الطفل كميات كبيرة من السوائل وعدم تفريغ الطفل لمثانته قبل النوم أو لإصابة الطفل بالحمى أو بالبرد العادى أو إصابة الطفل بالتهاب فى جهازه البولى أو فى حالة الخوف الشديد أو الاضطراب الانفعالى الذى يسود الطفل قبل النوم وانعكاس ذلك على أحلامه. فالحالات العارضة غير المتكررة عادة ما تزول بسرعة بزوال السبب الطارئ أما المشكلة التى تتطلب علاجا مناسبا فهى أن يتبول الطفل لا إراديا بصورة متكررة.

والتبول اللاإرادى يسبب الكثير من الضيق والخجل للطفل

ويزداد هذا الضيق وهذا الخجل كلما كان الطفل أكبر سنا، كما يثير قلق الآباء واضطرابهم، وقد يثير التبول اللاارادى غضب الجاهل من الآباء على الطفل فينزلون به العقاب بصوره المختلفة كلما تبول لا إراديا مما قد يسبب تعقيد المشكلة وتجسيمها.

* الأسباب العضوية للتبول اللاإرادي:

أشارت الدراسات التى اهتمت بدراسة هذا الاضطراب عند الأطفال إلى أن الأسباب العضوية لتبول الطفل لا إراديا يمكن حصرها في العوامل التالية :

أن يكون الطفل مصابا بمرض عضوى ، أو بضعف فى عضلات المثانة، كما يحدث في حالات الالتهابات فى مجرى البول لدي الجنسين من الأطفال ذكورا وإناثا، كما قد يحدث التبول اللاارادى أيضا فى بعض حالات الإنهاك العصبى العام، وفقر الدم، ونقص الفيتامينات ووجود بعض الأمراض المتوطنة، إذ قد يؤدى الضعف العام الناتج عن المرض العضوى إلى ضعف السيطرة علي العضلات بصفة عامة وعضلات المثانة بصفة خاصة .

كما قد يحدث التبول اللاإرادى لمجرد شرب الطفل لكثير من السوائل قبيل النوم مع تعرضه للإصابة بالبرد.

صغر حجم المثانة، وهذا عيب خلقي ، تظهر آثاره في سن الخامسة أو السادسة حين يحتاج الطفل إلى استيعاب كمية أكبر من البول في المثانة قبل أن يتخلص منها عن طريق التحكم الذاتي، في هذه الحالة يستطيع الطفل أن يتحكم في البول نهارا ليقظته، لأنه سيفرغها في أوقات متقاربة ، لكنه أثناء النوم سيفقد القدرة على التحكم ، ويمكن اكتشاف ذلك بعمل أشعة ملونة للحجم الفعلي للمثانة.

حدوث نوبات صرعية للطفل أثناء الليل، وأثناء هذه النوبات الصرعية تحدث انقباضات شديدة للمثانة فتفرغ محتوياتها من البول .

* الأسباب النفسية للتبول اللاإرادي :

قد يرجع التبول اللاإرادي في بعض الأحوال لأسباب نفسية فقد يلجأ الطفل لاشعوريا إلى التبول أثناء النوم كوسيلة لجذب انتباه الوالدين وإثارة اهتمامها به.

وقد يمثل التبول اللاإرادي صورة من صور السلوك التوافقي غير المناسب الذي يلجأ إليه الفرد لاشعوريا دفاعا عن نفسه فيكون هذا التبول اللاارادي صورة من صور النكوص حيث يرتد الطفل سلوكيا إلى مرحلة نمو سابقة كانت بالنسبة له أكثر سعادة وأكثر أمنا.

وقد يرجع التبول اللاارادي في بعض الأوقات إلى

الاضطرابات الانفعالية التى تصيب الطفل وإلى حالة الخوف الشديد التي تسيطر عليه وتسبب له التوتر والقلق.

* الأسباب الأسرية للتبول اللاإرادى :

وقد يرجع السبب فى تبول الطفل لا إراديا - إلى أسباب أسرية : متمثلة فى معاملة الوالدين واستخدامهما العقوبة أو التهديد ومحاولة السيطر والتحكم فى كل تصرفاته ولذلك قد يجد الطفل لذة لاشعورية عندما يقوم بممارسة التبول اللاإرادى الذى يثير ضيق وغضب الوالدين. وقد يكون سبب التبول اللاإرادى الخوف، ويكون سبب الخوف شعور الطفل بأن مركزه فى الأسرة مهدد، وذلك بعد ولادة طفل جديد للأسرة، وتحول أنظار واهتمام كل من بالبيت إلى المولود الجديد، وبذلك يبدأ الطفل فى التبول لا إراديا.. وهذا الخوف هو ما يسميه الآباء بالغيرة.

وقد يشعر بنفس الشعور عند وفاة عزيز عليه كالوالد أو الوالدة، أو الجد أو الجدة، ممن كانوا يعتنون به عناية كبيرة تجعل مركزه يتأثر بالوفاة. وبذلك يظهر التبول اللاإرادى بعد أن كان الطفل قد تعلم ضبط التبول والتحكم فيه.

ومن الأسباب الأسرية اعتماد الطفل على أمه، أو حاجته للالتجاء إليها. ففى كثير من حالات التبول نجد أن الطفل يعتمد كثيرا على أمه، فهى تطعمه، وتلبسه، وتقوم له بكل صغيرة

وكبيرة: والتبول هنا قد يكون حيلة لاشعورية تساعد على تحقيق ما تشتاق إليه نفس الطفل من الأشياء التى اعتاد عليها .. ويلاحظ أيضا أن الحالات التي يكون فيها الأب قاسيا على الطفل يكون فيها في حاجة إلى الالتجاء إلى الأم.

*** الأسباب المدرسية للتبول اللاإرادى:**

كذلك قد يرجع التبول إلى أسباب مدرسية ، كما يحدث أحيانا حين يبدأ الصغير فى الذهاب للمدرسة دون تهيئة سابقة لمجتمع المدرسة فيخاف عليه. ولذلك كثيرا ما تتردد شكوى بعض الأمهات من أن طفلها بدأ تبوله عند التحاقه بالمدرسة.

*** أعراض التبول الجانبية:**

يصاحب التبول في أثناء النوم أعراضا منها ماهو محسوس كاتساخ الفراش وتعرضه للتلف، وتلوث هواء غرفة النوم، ومنها ماهو نفسي كالشعور بالنقص، أو فقدان الشعور بالأمن. وهذه الأعراض، إما أن تكون من نوع الشعور بالنقص أو فقد الشعور بالأمن، كالفشل الدراسى والشعور بالذلة والخجل، والميل إلى الانزواء، والتهتهة، والنوبات العصبية، وغير ذلك ، وأما أن تكون تعويضية كالعناد، والتخريب والميل إلى الانتقام، وكثرة النقد، وسرعة الغضب، وغير ذلك.

ويصاحب التبول - في كثير من الحالات - النوم المضطرب، والأحلام المزعجة، وتدهور الحالة العصبية.

* علاج التبول اللاإرادى عند الأطفال:

- تكون البداية الصحيحة للعلاج بالتأكد من سلامة الجسم من كل ما يحتمل أن يكون سببا فى عملية التبول، ولهذا يجب فحص حالة الجسم العامة فحصا دقيقا ويجب تحليل البول والبراز والدم لهذا الغرض.

- تحسين حالة البيئة التى يعيش فيها الطفل. فيجب أن يعيش الطفل مطمئنا. وذلك بالتغلب على حالات الخلاف بين الوالدين، وتحسين معاملة الوالدين للطفل. ويعالج كذلك ما قد يكون هناك من غيرة أو تأخر دراسى.

وينبغى أن يشعر الطفل بضرورة معالجة المشكلة وإن علاجها أمر بسيط يتوقف نجاحه كله عليه شخصيا. وإن المشكلة خاصة به وليست مشكلة أمه أو أبيه.

ويمكن تلخيص عوامل نجاح معالجة التبول اللاارادى فى المواظبة. والدقة فى تنفيذ النظام الذى يضعه المعالج، وفى وجود الاهتمام الكافى من جانب الطفل والأم وفى الثقة بالنجاح. وهذه الثقة فى النجاح تزداد عادة بالنجاح نفسه والشعور بمقداره، ويأتى هذا كله بعد التأكد من إزالة الأسباب الجسمية أو العوامل الانفعالية الناشئة عادة بدورها من مجال حياة الطفل.

ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء عند التعرض لهذه المشكلة :-

أن الوالدين - عند مواجهتهما لمشكلة تبول طفلهما تبولاً لا إراديا أثناء الليل - يقعان عادة في كثير من الأخطاء وقد تؤدي بعض هذه الأخطاء إلى تثبيت المشكلة، أو الإيحاء بثبوتها في طبيعة الطفل لدرجة لا يفيد معها بذل أي مجهود ازاءها.

ومن هذه الأخطاء مثلا أن يعلن الآباء أن الطفل يشبه في تبوله في أثناء نومه بعض أقربائه مما قد يوحي بأن المشكلة وراثية وأنه لا أمل في التخلص منها.

ومنها أن ينسب الآباء المشكلة إلى سبب جسماني فيهملون العلاج النفسي، وقد يغفلون عن السبب الجسمي رغم أهميته فيصعب على الطفل حينئذ أن يكون العادات اللازمة للتغلب على مشكلته لأن السبب في تبول الطفل سبب جسمي فقط مثل التهاب المسالك البولية أو غير ذلك.

ومنها أيضا أن يتعمد الوالدان اذلال الطفل على فعلته، أو ضربه وتوبيخه أو معاملته معاملة يشوبها الغضب ، أو إلصاق صفة سيئة به، أو معاملته على أنه حالة تستحق الرثاء، فهذه كلها أساليب للمعاملة من عيوبها أنها تعود الطفل على توقع الشر، وتجعله يفقد القدرة على ضبط المثانة بسبب الخوف والإحساس بالنقص، ولكن يجب أن يعامل الطفل - الذي يتبول لا إراديا بالعطف والإرشاد النفسي الصحيح.

وأخيرا أن يبالغ الآباء في العطف علي الطفل، فيبالغون - مثلا - في مراعاة شعور الطفل إلي حد أنهم يخفون معالم التبول قبل أن يشعر بها الطفل نفسه، بأن يغيروا له ملابسه أو فراشه قبل أن يستيقظ من نومه، وهذه المبالغة في مراعاة إحساس الطفل توحي له بخطورة المشكلة وصعوبة التغلب عليها.

وبعد .. فيما يلي بعض نصائح وهي موجهة أساسا للآباء حتى يساعدوا طفلهم على التخلص من الحالة المرضية المتمثلة في التبول اللاإرادي :

- أن يحذر الآباء إهانة الطفل الذي يتبول لاإراديا أو تأنيبه أو تعنيفه أو تخويفه.

- تعويد الطفل على تفريغ مثانته قبل الذهاب إلى النوم كل ليلة.

- تعويد الطفل على الاستيقاظ ليلا لتفريغ مافي مثانته وأن يوقظ لهذا الغرض ايقاظا تاما .

- تيسير عملية ذهاب الطفل إلى دورة المياه للتبول واضاءتها وأن تكون دورة المياه قريبة من حجرة نوم الطفل، واصطحاب أحد الكبار للطفل إلى دورة المياه إذا كان يخاف الذهاب إليها ليلا بمفرده.

- عدم تمكين الطفل من تناول كميات كبيرة من السوائل قبل النوم.

- المباعدة بين الطفل وبين تعاطى الأطعمة التى تهيج الجهاز البولى وعلاج الإمساك إن وجد.

- علاج الطفل علاجا نفسيا إذا ثبت أن تبوله اللاإرادى له دوافع نفسية وتوجيه الآباء إلى أسلوب مناسب للتعامل مع الطفل ومحاولة إشباع دوافعه وحاجاته النفسية والاجتماعية ووضع الطفل موضع الاهتمام والرعاية من جانب أفراد الأسرة.

- يجب أن يشعر الطفل بأن الأسرة تثق كل الثقة فى أنه سينجح فى التغلب على التبول اللاإرادى. إذ أن هذه الثقة تساعده كثيرا وتدفعه إلى بذل الجهد.

بعض مشكلات مرحلتى الطفولة المتوسطة والمتأخرة

١- من أمراض الكلام فى مرحلة الطفولة (اللجلجة)

«اللجلجة اضطراب فى إيقاع الكلام وطلاقته يتميز بالتوقف والتكرار أو الإطالة فى الأصوات أو الحروف أو الكلمات، ويأخذ هذا الاضطراب الكلامى شكلا تشنجيا فى عملية تشكيل أو تقويم أصوات الحروف فتخرج بصعوبة ومجاهدة بالفتين».

فالطفل الذي يعاني من هذه المشكلة يعرف مايريد قوله تماما ولكن تحدث له إعاقة فى النطق يصعب ملاحظتها.

• أعراض اللجلجة :

هناك عدد من الاعراض المتعددة والمختلفة المميزة لظاهرة اللجلجة يمكن تحديدها فيما يأتى :

(١) الميل إلى التكرار (تكرار للمقاطع - الكلمات - الحروف) مصحوبا بالتردد والتوتر النفسى والجسمى .

(٢) الإطالة : إطالة الأصوات خاصة الحروف الساكنة وهذا العرض أهم ما يميز كلام المتلجلج.

(٣) الإعاقات : والتي يبدو فيها المتلجلج غير قادر على

إنتاج الصوت إطلاقا بالرغم من المجاهدة الكبيرة وواضح ما يكون ذلك فى بداية الكلمات والمقاطع والجمل.

(٤) الاضطرابات الحركية : وهى مظاهر ثانوية مصاحبة للجلجة من حركات غير منتظمة للرأس ورمش العينين وحركات الفم المبالغ فيها وأصوات معوقة، مع ارتفاع فى حدة الصوت أو خروجه بطريقة شاذة وغير منتظمة وارتعاشات حول الشفاة كما تحدث حركات فجائية لا إرادية لليدين أو الرجلين أو أجزاء الجسم الأخرى.

*** أسباب وعوامل حدوث اللجلجة :**

اللجلجة ظاهرة مركبة، بقدر ماهى نتاج عوامل كثيرة فأسباب اللجلجة يمكن أن تختلف من طفل لآخر وهكذا فإن محاولة تقسيم مسببات اللجلجة إلى أقسام معينة يعتبر عملية صعبة حيث يوجد تداخل كبير بينها . إلا أنه من الممكن أن نحدد أقساما ثلاثة رئيسية لحدوث اللجلجة.

١- الأسباب الانفعالية (النفسية):

يرى أصحاب مدرسة التحليل النفسى أن اللجلجة تعتبر نوعا من التثبيت(*) على مراحل غير ناضجة فى التطور الجنسي، وإن

(*) التثبيت: مصطلح يستخدمه التحليل النفسى بمعنى التعلق بمرحلة باكرة من التطور النفسى للفرد أو بموضوع من تلك المرحلة ويجعله ذلك عاجزا عن التعلق بموضوعات جديدة أو تنمية اهتمامات جديدة أو ان تكون له توافقات جديدة.

الأطفال المتلجلجين يعانون من مقادير من اضطرابات الشخصية وسوء التوافق الانفعالي فضلا عن القلق والشعور بالإحباط.

٢ - الأسباب البيئية - الاجتماعية :

من العوامل التي تؤدي إلى اللجلجة التوتر في جو الأسرة والخلافات الأسرية، وشعور الطفل، بأنه غير متقبل من جانب أفراد أسرته.

كما أن ضغوط الأسرة والمدرسة لها دور كبير في حدوث اللجلجة، والدليل على ذلك أن كثيرا من الأطفال يصابون باللجلجة عند بدء الالتحاق بالمدرسة فقد تكون المدرسة - في بعض الأحيان - مسئولة عن ظهور اللجلجة عند بعض الأطفال، وكثيرا ما تكون المدرسة جوا صالحا لتثبيت اللجلجة وزيادة وضوحها . ولعل سبب ذلك هو أن جو المدرسة يعيش فيه الطفل مدة طويلة ولحياته فيها أهمية خاصة بالنسبة لحفظ كرامته في نظر نفسه، وبالنسبة لمستقبله وشعوره بالأمن عند النظر إليه، فإن كان جو المدرسة يشعره مثلا بالاخفاق في التحصيل لعدم ملاءمة المواد الدراسية لقدراته العقلية ، أو وجود فروق كبيرة بينه وبين زملائه في الدرة على التحصيل الدراسي، أو يشعر بالفشل في تعليم اللغات بنوع خاص، أو بالفشل في تحقيق

التوافق الاجتماعي، فإن هذا يزيد حالة الخوف لدى الطفل وحالة التوتر لديه، وإذا ظهر هذا الشعور بالفشل فى المدرسة، فإن المنزل عادة يزيد الموقف تدعيما مما يزيد الحالة سوءا على سوء. ومما يساعد علي ظهور التوتر فى العلاقات بين المدرس وتلميذه شدة الاهتمام بالامتحانات وماتحدثه من قلق وما يترتب على ذلك من إرهاب وعقاب وإرهاق بالعمل وتوتر عام فى الجو المدرسى كله.

كذلك فإن من الأخطاء المعروفة وراء حدوث اللجلجة - اطلاق الاسئلة على التلاميذ اطلاقا سريعا والالحاح فى طلب الإسراع فى الإجابات أو إرغام الطفل على سرعة الإجابة وهو فى حالة خوف أو غضب ، أو إرغامه على التزام الصمت فى الحال إذا كان يشكو من شئ ما، أو له طلب معين من المدرس.

٣- الأسباب العضوية - التكوينية:

يعتقد بعض علماء النفس أن الأسباب العضوية فى مجملها عبارة عن أسباب استعدادية، وفى هذا يرى «فان رايبر» أن مايؤكد وجود هذه الأسباب العضوية - التكوينية - أن اللجلجة تميل إلى الوجود بكثرة فى عائلات خاصة عبر أجيالها المتعاقبة مما يوحى بانها حالات وراثية، وإنها أكثر فى الذكور عنها فى الإناث، مما يشير إلى نوع من الارتباط بالجنس، ويرى فريق آخر من علماء النفس أن من أهم الاسباب العضوية للجلجة

عامل الوراثة فمعظم المتلجلجين تنتقل إليهم اللجلجة عن طريق الأمهات وأن المتلجلجين لهم أسلاف متلجلجون أكثر من العاديين.

* علاج اللجلجة :

أولا : العلاج العضوى :

التاكد من أن الطفل لا يعانى من أسباب عضوية تؤدى إلى حدوث اللجلجة، خصوصا ما يتعلق بالنواحى التكوينية كوجود اختلال فى الجهاز العصبى المركزى واضطراب الأعصاب المتحكمة فى الكلام، مثل اختلال أربطة اللسان أو إصابة المراكز الكلامية فى المخ بتلف أو نزيف أو ورم أو مرض عضوى. كما يجب علاج عيوب الجهاز الكلامى (الفم - الأسنان - اللسان - الشفتان - الفكان) التى قد تؤثر على النطق، خصوصا عيوب الشفة العليا وسقف الحلق علاجا عضويا.

كما يتعين علاج عيوب الجهاز السمعى كضعف السمع، لأنها قد تؤثر على نطق الطفل، فتجعله عاجزا عن التقاط الأصوات الصحيحة للألفاظ، وكثيرا ما تتحسن حالات اللجلجة الناتجة عن ضعف السمع تحسنا ملحوظا بعد تصحيح السمع سواء بعلاج سبب ضعف السمع أو بتركيب سماعة تساعد الطفل على السمع بصورة صحيحة.

كما أنه يجب أن توجه العناية إلى الصحة العامة للطفل بوجه عام لأن لها أثراً كبيراً على حيويته ونشاطه وذكائه وقدرته على الكلام والتعبير عن نفسه، فكلما كانت صحة الطفل العامة حسنة كلما كانت فرصته فى التعبير عن نفسه طيبة.

ثانيا : العلاج النفسى:

وذلك لتقليل الأثر الانفعالى والتوتر النفسى عند الطفل، ولتنمية شخصية الطفل ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص مع تدريبه على الأخذ والعطاء، حتى تقل من ارتباكه وانسحابه وانزوائه فى البيئة التى يعيش فيها.

والواقع أن العلاج النفسي للأطفال عامة يعتمد نجاحه على تعاون الآباء والأمهات وتفهمهم للهدف منه، بل يعتمد أساسا على درجة الصحة النفسية للآباء والأمهات ، فكم من حالات الأطفال، كان العلاج النفسي فيها موجها للأب والأم حتى تتحسن حالة الأطفال، ذلك لأنه مالم تتحسن معاملة الأبوين للطفل ومالم يساعداه على الاعتماد على نفسه، وعلى تقوية روحه المعنوية، فلا أمل فى نجاح العلاج ، ذلك لأن إعادة الإتزان الانفعالى للطفل والبيئة التى يعيش فيها بحيث يشعر فيها بالأمن والطمأنينة، وبالدفء العاطفى البعيد عن التدليل أمر ضرورى للعلاج النفسى.

ثالثا : العلاج الكلامى :

وهو علاج ضرورى ومكمل للعلاج النفسى، ويجب أن يتزامن معه (أى يحدثان فى نفس الوقت) فى أغلب الأحيان ، ويتخلص فى تدريب المريض عن طريق الاسترخاء الكلامى، والتمرينات الكلامية الايقاعية ، وتمرينات النطق، والتعليم الكلامى من جديد مع التدرج من الكلمات والمواقف السهلة إلى المواقف الصعبة، وتدريب جهاز النطق والسمع عن طريق استخدام المسجلات الصوتية، ثم تدريب المريض لتقوية عضلات النطق والجهاز الكلامى بوجه عام.

رابعا : العلاج البيئى :

يقصد بالعلاج البيئى إدماج الطفل فى أنشطة اجتماعية، وجماعية تدريجيا، حتى يتدرب على الأخذ والعطاء وتتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي وتنمو شخصيته ويعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعى، ومما يساعد على تنمية الشخصية من الناحية الاجتماعية للعلاج باللعب والاشتراك فى الأنشطة الرياضية.

كما يتضمن العلاج البيئى إرشاد الآباء القلقين إلى أسلوب التعامل مع الطفل، فيتجنبون مثلا إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية، أو فى مواقف يخشاها وأن يتركوا الأمور

للتدرج من المواقف السهلة إلى المواقف الصعبة، مع المرونة لدرجة كبيرة، حتى لا يعانى الطفل من الإحباط والخوف والشعور بالفشل، وحتى تتحقق له مشاعر الأمن والطمأنينة بكافة الوسائل - كما يجب تعاون الآباء والمعالج والمدرسة لخلق الجو الصالح للطفل فى المدرسة، بحيث لا يشعر بالحرج سواء فى الفصل عن طريق أسئلة المدرس وتسميع الدروس أو عن طريق اعتداء وسخرية زملائه.

* نصائح عملية للآباء والمربين :

وفيما يلى بعض الإرشادات والتوجيهات التى يتعين على الآباء والمربين اتباعها كى تساعد إلى حد ما فى إتمام العلاج:-

- من أهم الأرشادات التى يجب أن يعيها الآباء والمربون هى أنه مالم ينجحوا فى مساعدة الطفل على أن يثق بنفسه، ويثق بمقدرته على التخلص من عيوبه، فإنه لا فائدة من أى مجهود أو حتى أى علاج.

- على الآباء والمربين مساعدة الطفل الذى يعانى من اللجلجة، أو أى مرض من أمراض الكلام، بعد التاكد من خلوه من أى مرض عضوى، أن يساعدوه على ألا يكون متوتر الأعصاب أثناء الكلام حساسا لعيوبه فى النطق، بل عليهم أن

يساعدوه على الاسترخاء والهدوء النفسي، ويمكن تحقيق ذلك يجعل جو العلاقة مع الطفل جوا يسوده الود والتفاهم والتقدير والثقة المتبادلة بين الطفل والشخص الذى يحاول مساعدته سواء كان أحد الوالدين أو المعلم فى المدرسة.

– عدم الاسراع فى علاج الطفل والتعجيل بمطالبته بسلامة مخارج الحروف والمقاطع كلمة، ذلك لأن التعجيل والإصرار على سلامة مخارج الحروف والمقاطع والكلمات من شأنه أن يزيد الطفل توترا نفسيا وجسميا ويقظة لمشكلته وعيوبه، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة ارتباكه، ويعقد الحالة نفسيا، ويزيد من صعوبة الاضطراب فى النطق.

– عدم توجيه اللوم أو السخرية للطفل الذى يعانى من اللجلجة أو عيوب الكلام، سواء من الاباء والأمهات أو من الاقران والأخوة، وذلك أن اللوم والنقد يفقدان الطفل ثقته بنفسه، ويؤديان إلى اضطرابه الانفعالى وشعوره بالنقص .

– الاهتمام بحديث الطفل المتلجلج والاصغاء إليه وتشجيعه فالطفل يجد فى انصات أبويه أو معلميه إليه تحقيقا لرغبة ملحة فى التعبير عن نفسه واثبات ذاته، مما يجعله يزداد ثقة بنفسه ويساعده على الإحساس بالأمن المتبادل بين البيئة وبينه ومن ثم

يمكنه شيئا فشيئا أن يعبر عن نفسه تدريجيا ، بدرجات أقل فأقل من صعوبات النطق.

– ينبغي ألا يحرم الوالدان الطفل من التحدث، كلما أراد ذلك مع عدم مقاطعته أو تصحيح ألفاظه عندما يتحدث، لأنه رويدا رويدا سيدرك خطأه ويصححه بنفسه، كما يمكن اختيار أوقات ملائمة لنصحه أو تصحيح خطأه في مناسبة يكون فيها الطفل على استعداد لقبول ما يقال له.

– في الحالات المستعصية يتعين على الآباء والمربين اللجوء إلى العيادات النفسية، حيث تمارس ألوان العلاج النفسي المختلفة مع هذه الحالات، ولا يفيد العلاج وحده مالم تكن هناك مؤازرة مستمرة واهتمام مستمر من الآباء أو المحيطين بالطفل، فبالتعاون يتحقق العلاج وهو الهدف الأساسي لكلا الطرفين .

مشكلة الخوف وضعف الثقة بالنفس

أولا : الخوف :

١) التعريف بالمشكلة:

- الخوف حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الانسان في بعض المواقف ويسلك فيها سلوكا يبعده عادة عن مصادر الضرر.

- وهذا كله ينشأ عن استعداد فطرى أو جده الخالق - عز وجل - فى الإنسان والحيوان .

وهذا الخوف لا يعتبر مشكلة فى حد ذاته ولكن المشكلة هنا هو الخوف مما لا يخيف الآخرين من نفس الجنس والسن والبيئة ويسمى الخوف فى هذه الحالة بالمخاوف المرضية .

٢) أنواع المخاوف:

يقسم «فرويد» المخاوف إلى قسمين كبيرين :

أولهما : المخاوف الموضوعية الحقيقية ويرتبط فيها الخوف بموضوع معين محدد كالخوف من الحيوان أو من الظلام أو من الموت والثانى : المخاوف العامة غير المحدودة، ولا يرتبط فيها

الخوف بأى موضوع فحالة الخوف تكون كأنها هائمة عائمة لا تستقر على موضوع ما، وصاحب هذه الحالة يائس متشائم يتوقع الشر وسوء الطالع فى أى وقت وفى أى شئ. ويطلق «فرويد» على هذه الحالة اسم «القلق العصبى».

٢) مخاوف الأطفال ومصادر تكوينها :

- تنقسم مخاوف الأطفال بحسب موضوعاتها إلى حسية وغير حسية فالمخاوف الحسية يدركها الطفل بحواسه المختلفة كالخوف من العسكرى أو بعض الحيوانات كالحصان أو الأسد أو غير ذلك.

أما المخاوف غير الحسية: فلا يمكن الطفل إدراك حقيقتها كالخوف من الموت أو من جهنم أو العفاريت أو الغيلان أو غير ذلك.

ومن هنا نتبين أن منشأ الخوف فى نفس الطفل يرجع إلى عدم معرفته الواقعية ببعض الأشياء كالعفاريت والغيلان ومن ثم نتبين بساطة الخطة التى يجب اتباعها للوقاية من الخوف وعلاجه وهى : توضيح الغريب وتقريبه من إدراك الطفل ثم ربط مصادر الخوف بأمور ساره محببة بدلا من ربطها بأمور تثير الخوف فحسب . فإن كان الطفل - مثلا - يخاف الكلاب تساعده على تربية كلب صغير .. إلى غير ذلك.

٤) أسباب مشكلة الخوف:

جهل الآباء بنفسية أطفالهم حينما يستغلون خوفهم من شئ ما للإضحاك والتسلية فيصرخ الطفل خائفا من هذا الشئ ويضحك الأب مما يهدد بالنتائج السيئة من حيث علاقة الطفل بوالده، وفى شخصية الطفل وسلوكه بوجه عام.

يزداد الخوف عند الأطفال حينما نستثيرهم من أجل حفظ النظام أو قضاء الطفل لعمل معين أو متعة من القيام بلعب أو ضوضاء أو غير ذلك فتهددهم بعبارات مثل (إذا لم تكف عن كيت وكيت فسيأخذك العسكرى أو الشحاذ أو الزبال أو القرد أو سنضعك فى الغرفة المملوءة بالفئران).

- وتكون النتيجة أحد أمرين: أما أن الطفل لا يقلع عما يفعل، ولا توقع عليه العقوبة فيكتشف بذلك ضعف الوالدين وعدم تحقيق وعيدهم ويدرك مبلغ قوته عليهم، وأما أمن يصدع بالأمر ويهدأ ويشب جبانا خضوعا لغير سبب معقول، والنتيجة وبال محقق فى الحالتين.

كثرة مخاوف الأم - مثلا - من أشياء عديدة، أو خوف المدرسة مما يسير انتقال الخوف منهما إلى الطفل بفعل «المشاركة الوجدانية».

كثرة شجار الكبار أمام الطفل أو شجار الأبوين معا ، أو كثرة تسخب الأب وغضبه وهذا ، قد يزعزع ثقة الطفل فى نفسه.

الخوف من المسائل المجهولة غير الحقيقية كالغول مثلا أو التى لا يمكن للطفل إدراكها إدراكا حسيا كالنار والموت.

– خوف الأطفال من الظلام لارتباطه فى أذهانهم بالعفاريت وغيرها مما يثيره الكبار.

ه) أساليب العلاج والوقاية لمشكلة الخوف :

– من أهم أساليب الوقاية التى يجب أن تراعى أنه إذا حدث لطفل ما حادثة مزعجة فلا يجوز أن نترك الطفل ينساها لأنه ينساها غالبا بفعل الكبت وبذلك تصير حالة لاشعورية ولكن أثرها لا ينتهى، فمن المحتمل أن تصبح مصدرا للاضطرابات النفسية المختلفة.

ضرورة أن يعرف الآباء والأمهات أن الخوف يتكون غالبا بالاستثارة والتكرار، فالقاعدة العامة أذن هى منع الاستثارة.

وعليهم أن يتذكروا أن فهم الشئ على حقيقته وتكوين عاطفة طيبة نحوه من أهم العوامل التى يجب اقامتها لتعمل ضد الخوف.

ومن أهم القواعد التى يجب تاكيدها أن الخوف ينتقل بالإيحاء والمشاركة الوجدانية ولنتذكر أن إيحاء السلوك أقوى

من إيحاء الألفاظ.

فإذا أردنا الطفل ألا يخاف الدواء مثلا فعلينا نحن الآباء ألا نخافه ولنروض أنفسنا على تحمل مرارته خاصة أمام أطفالنا.

على الآباء أن يروضوا أنفسهم على عدم القلق على أبنائهم، أو أن يخفوا القلق أن كان خارجا عن ارادتهم بعيدا عن الأطفال.

وأن يقللوا من التحذير والمبالغة فى النقد وأن يمتنعوا عن الاستهزاء بالأطفال والسخرية منهم.

على الآباء أن يتذكروا دائما أن عالم الطفولة عالم دقيق الحس سريع التأثر شديد الانفعال، قليل الادراك نادر الخبرة ضئيل الحيلة.

من أهم العوامل التى تساعد على زوال الخوف من الظلام أن يكون الكبار أنفسهم ممن لا يخافون الظلام، وتعود الطفل بالتدريج على الظلام، وأن نمتنع عن استثارة الخوف لديه وهو فى الظلام لأن مجال الظلام يصعب على الأطفال تحديد موقفهم فيه خصوصا إذا حدث لديهم الاضطراب.

يتعين علينا أن نقضى على مصادر الخوف لدى الأطفال سواء كانت أسرية أو بيئية أو سلوكية، وذلك بالعلاج الناجح

وأساليب الوقاية مع مواكبة جوانب النضج الاجتماعى والانفعالى والعقلى والجسمى والدينى لدى الأطفال.

ثانيا : ضعف الثقة بالنفس :

ترتبط صفة ضعف الثقة بالنفس بالخوف ارتباطاً شديداً، ذلك لأن الخوف هو السبب الرئيسى فى ضعف الروح الاستقلالية لدى الأفراد.

ومن مظاهر هذا الضعف : التردد وانعقاد اللسان فى المجتمعات والتهتهة واللجلجة والانكماش والخجل وعدم القدرة على التفكير المستقل، وعدم الجرأة وقلة الأقدام على أى عمل مخافة أن ينحرف عن الكمال قيد أنملة.

ومن الغريب أن مظاهرة كذلك التهاون والاستهتار وسوء السلوك والاجرام.

٢) أسباب المشكلة :

تتكون تلك العادة لدى الطفل فى سنى حياته الأولى ومن عجب أن من يغرس ضعف الثقة عند الطفل هما والداه أكثر الناس حرصا عليه وحبا له.

وذلك لتغير معاملتهما له - دون قصد - فى عامة الثانى حيث يتعلم المشى والكلام، ويريد أن يتحرك ويلعب ويعبث بالأشياء التى حوله ومن هنا يزجره الوالدان بقصد التوجيه أو التربية أو

التأديب فيشعر الطفل بالانقباض وينتقل من الامتلاء بثقته في نفسه إلى فقدها، ومن الإيمان بقوة الشخصية إلى التشكك في وجودها.

القصور الجسماني والعقلي وغيرها من العوامل الطبيعية :

أن ضعف الطفل وقوة من حوله يشعران بقلته ونقصه وضعفه ويتضاعف أثر هذا العامل الطبيعي بفعل بعض التغيرات الحادثة في مجال حياته كتكرار الحوادث التي تقع بفعل القضاء والقدر أو بفعل معاملة الوالدين، وهذا كله يضاعف من نقص ثقته بنفسه.

– قد يكون الطفل من ذوى العاهات أو يشوبه نقص جسمي كالحول أو العرج أو العسر أو النحافة أو البدانة أو فرط القصر أو الطول الشديد وعندما نسخر منه أو نهزأ به أو نعطف عليه عطفا شديدا يشعر بنقصه ويتركز انتباهه على عاهته، الأمر الذى يشعره بالعجز.

- الضعف العقلي وذلك حينما يتأخر الطفل في دراسته ويجد نفسه في سنة دراسية كل أطفالها أصغر منه في السن، ووجوده هنا يفقده احترام نفسه وتقديره اياها.

ومما يثبط همة الطفل ويحط من قدره، الموازنات الجائرة

فكثيرا ما يوازن الآباء بين طفل وطفل آخر بهدف أن يتحمس الطفل للمثابرة والعمل وهذا يؤدى - غالبا - إلى أسوأ النتائج وأوخم العواقب... والطفل فى هذه الحالة موزع بين قوتين :

إحداهما الرغبة فى النجاح والتفوق .

والأخرى شعور خفى يستولى عليه ويمزق جهوده ويشعره بأن الإخفاق أمر لا مفر منه .

وهذا الشعور من جراء الجو المنزلى المحيط به والذى يشعره بأنه لا قيمة له ولا وزن.. بعض الآباء يتدخلون فى تفكير الطفل وحديثه وعمله ولعبه بمناسبة وبغير مناسبة، وبذلك يعودونه على الاعتماد على الغير وضآلة الثقة بالنفس، ويحرمونه من اكتساب خبراته بنفسه .

أساليب العلاج والوقاية:

يجب أن تكون القاعدة الأساسية هى الانتقال التدريجى فى أسلوب المعاملة من السنتين الأوليين إلى ما بعدهما على وجه الخصوص من عمر الطفل وأن يعطى الفرصة الكافية لمزاولة ما عنده من نشاط وفى جو تتحقق فيه العوامل المشبعة لحاجات الطفل النفسية من تقدير وعطف ونجاح وحرية وشعور بالأمن والاستقرار.

يجب مساعدة الطفل على الكبر والنمو فى عضلاته وحركاته

ومختلف انشطته وإذا كان الطفل به نقص جسمى فلا يصح أن نسخر منه لأن ذلك يشعره بالنقص كما لا يجوز أيضا أن نعطف عليه عطفا زائدا لأن ذلك يجعل الطفل يركز انتباهه على عاهته، بل يجب معاملته على أنه طفل سوى تماما.

إذا كان الطفل من المتأخرين دراسيا فينبغى أن نقف على المسببات الأخرى للمشكلة ككثرة تنقله من مدرسة إلى أخرى، أو ارهاقه بعمل مدرسى فوق طاقته أو غير ذلك، فيتعين علينا أن نعطى الطفل ثقة فى نفسه ونشعره بالنجاح والتقدم.

- ينبغى أن يبتعد القائمون على تربية الطفل عن الموازنات بين لأطفال تماما، وأن يستبدلوا النقد والتوبيخ والزجر بالتشجيع والنصح والتوجيه السديد، وأن يصدقوا فى معاملتهم للأطفال داخل الأسرة، وأن يراعوا التجانس فى تنظيم الفصول المدرسية قدر المستطاع.

ينبغى أن يتحاشى القائمون على تربية الطفل المساعدات الدائمة للطفل والخوف الشديد عليه، كحراستهم فى ذهابهم وايابهم من المدرسة، والدروس الخصوصية، واختيار الملابس والاعتناء بكل كبيرة وصغيرة فى حياة الطفل وهذا يكون أشخاصا خائفين مترددين أو ثائرين متمردين.

ينبغى التخفيف من السلطة الوالدية والاستقرار على الحزم الموجه من قبل الوالدين وأن يعطى الطفل مزيدا من الحرية والشعور بالاستقلال.

الخوف المرضى (الفوبيا):

- وهو خوف غير منطقى وغير معقول، ولا يمكن تبريره ظاهريا، ولا نستطيع فى معظم الأحوال أن نرده إلى أسبابه الحقيقية، لأنه يرتبط بأشياء عادية غير مخيفة فبعض الأطفال يخشون الذهاب إلى المدرسة وفى ذلك ما يبعث على القلق لدى الأباء وتسمى هذه الحالة «فوبيا المدرسة» وبعض الأطفال يخافون الزحام والأماكن المغلقة.

وقد يكون السبب المباشر فى مثل هذه الحالات أن الطفل ينوء عبء ذلك الشعور العنيف بالقلق، فتقترن لديه حالة القلق هذه بوجود أشياء أخرى كوجود قط أو بحر أو حصان أو مكان مفتوح أو زحام وغير ذلك ومن الحالات الغريبة التي ذكرها أحد المشتغلين بالعلاج النفسى للأطفال أن فتاة جامعية كانت تخشى رؤية أية مياه جارية خشية شديدة تصل إلى حد الفزع حتى لو كانت نافورة أو بحيرة أو مياها راكدة أو صنبور مياه داخل المنزل، وبتحليل الحالة النفسية بوساطة المعالج النفسى تبين أن الفتاة حينما كانت طفلة فى الثالثة من عمرها حدث أن

وقعت فى مجرى مياه وشارفت على الغرق وأنقذت فى اللحظات الأخيرة، وحدث أن كبتت هذه الخبرة الانفعالية المتمثلة فى الخوف الرهيب، ثم بدأت تظهر فى سن الشباب بشكل خوف مرضى من المياه.

وهذا النوع من المخاوف المرضية من الممكن أن يزول أو يضعف عندما يتذكر الفرد هذه الخبرة المخيفة وبمساعدة الأبوين.

– وعود على بدء.. نقول أن التنشئة التى تقوم على إشعار الطفل بالذنب أو الخجل أو النقص أو توقع عليه عقوبة شديدة إنما تسئ إلى الطفل ونموه النفسى وتوقعه فى هاوية المخاوف المرضية بدلا من أن تأخذ بيده على طريق النمو النفسى السليم.

مشكلة الكذب

تتصل مشكلة الكذب بالخوف اتصالا وثيقا وذلك لأن الكذب الحقيقى عند الأطفال ينشأ عن الخوف والغرض الأساسى منه حماية النفس وتأتى خطورة المشكلة من أن الكذب يتسغل فى العادة لتغطية الذنوب والجرائم الأخرى.

والكذب - فى صورته العامة - هو عدم مطابقة القول للواقع مطابقة تامة - وعدم توخى الأمانة فى عرضه ومما يساعد على الكذب واستمراره لدى الطفل اللباقة وذلاقة اللسان، وخصوبة الخيال ونشاطه.

وللكذب أنواع عديدة سنذكرها مجملة، ثم نبسط القول فى كل نوع على حدة ذاكرين أسبابه ومظاهره وسبل علاجه وكيفية الوقاية منه.

وهذه الأنواع هى:

- الكذب الخيالى - الكذب الوقائى أو الدفاعى - الكذب الالتباسى - كذب التقليد - الكذب الادعائى - الكذب العنادى - الكذب الغرضى أو الأنانى - الكذب المرضى أو المزمن - الكذب الانتقامى.

الكذب الخيالي:

وهو ما يقصه الطفل من نسج خياله ووحي إلهامه من حكايات وأسعار ظنا منه أنها حقيقة وواقع. وإذا حكمنا على طفل كهذا بالكذب. كان ذلك كحكمنا على الشعراء والروائيين بأنهم كاذبون لما يأتون به من وحي الخيال.

وسببه : خصوبة الخيال ونشاطه كما أشرنا منذ قليل .

وعلاجه : عند كشف هذه المقدرة في نفوس الأطفال ينبغي أن نحسن توجيهها، ونستفيد منها وذلك كفيل بجعله موهبة في فنون الأدب. وإذا لم يتيسر ذلك فإن طبيعة نموه وسنه كفيلة بالقضاء على هذه المشكلة . وعلى المربين أن يشعروا الطفل بأن حديثه هذا ضرب من الخيال ويبادلونه قصة بقصة وخيالا بخيال، ويعرفونه بأنها قصص سليمة ولكنها تخالف الواقع وتجافي الحقيقة.

الكذب الالتباسي:

وسببه : أن الطفل لا يمكنه التمييز عادة بين ما يراه حقيقة واقعة وما يدركه واضحا في مخيلته ..

فكثيرا ما يسمع الطفل حكاية خرافية أو قصة واقعية وسرعان ما تملك عليه مشاعره، وتسمعه في اليوم التالي يتحدث عنها وكأنها وقعت بالفعل.

وعلاجه : هذا النوع من الكذب يزول عادة من تلقاء نفسه إذا كبر الطفل ووصل عقله إلى مستوى يمكنه فيه أن يفرق بين الحقيقة والخيال.

هذا مع شئ من التوجيه والإرشاد فلربما رأى الطفل حلما ثم أصبح يقصه على أنه حدث له بالفعل، ويفيد الإرشاد من الناحيتين الانفعالية والإدراكية.

وعلى هذا فالكذب الخيالى والالتباسي يمكننا أن نسميهما الكذب البرئ.

الكذب الادعائي:

وهو الكذب الموجه لتعظيم الذات وجعلها مثاراً للإعجاب ومركزا للانتباه وتحقيق ذلك يشبع حاجة النزوع للسيطرة فى نفس الطفل. ومنشأ هذا الكذب ينبع من الشعور بالنقص ومن أمثلته أن يتحدث الطفل عما عنده من لعب عديدة أو ملابس جميلة، والواقع أنه ليس عنده منها شئ أو يفاخر بمركز أبيه وسيطرته على كل شئ وغير ذلك مما يخالف الواقع.

وأسباب ومظاهر هذا الكذب : أنه قد يتسبب فى عدم مقدرة الطفل على الانسجام مع من حوله، ومن ضيق البيئة التى يعيش فيها الطفل كالمنزل مثلا أو من كثرة القمع والإذلال الواقعين عليه ممن حوله.

ومن أنواعه : أن الطفل يدعي المرض أو يدعى أنه مضطهد

أو مظلوم أو سئ الحظ ليحصل على أكبر قسط من العطف والرعاية لأنه حرم منهما فى محيط الأسرة .

وعلاجه : ينبغى أن نكشف عن النواحى الطيبة فى نفس الطفل ونوجهها لتنبت نباتا حسنا ونشعره بأنه إذا كان يقل عن أقرانه فى ناحية ما فإنه يزيد عنهم فى نواح أخرى.

ينبغى الإسراع فى علاج هذا الطفل منذ الصغر حتى لا يتفاقم الخطر وإلا نما مع الطفل وصار ديدناً له يصاحبه فى غدوه ورواحه ويستحيل إلى ظاهرة مرضية خطيرة.

الكذب الغرضى أو الأنانى:

وهو أن يكذب الطفل رغبة منه فى تحقيق غرض شخصى أو الوصول إلى مآربه.

وسببه : عدم توافر ثقة الطفل بالكبار المحيطين به ونتيجة عدم توافر ثقته فى والديه لكثرة عقابهما له ولوقوفهم فى سبيل تحقيق رغباته وحاجاته.

وعلاجه : إشباع حاجات الطفل وتحقيق رغباته بشئ من القصد والحكمة.

الكذب الانتقامى : وهو أن يكذب الأطفال ليتهموا غيرهم باتهامات يترتب عليها عقابهم أو سوء سمعتهم.

وأسبابه : الغيرة بين الأطفال فالذى يغار من أخيه يكيد له

عند أبويه – مثلا – انتقاما منه .

وعدم المساواة فى المعاملة بين الأطفال يشعرهم بالرغبة فى الانتقام.

وعلاجه : يتطلب الحرص التام واليقظة الحذرة لمثل هذا النوع من الكذب من الآباء والمعلمين لأنه قائم على غير أساس من الحقيقة.

الكذب الدفاعى : وهو أكثر أنواع الكذب شيوعا، فالطفل يكذب خوفا مما قد يقع عليه من عقوبة .. ويسمى لهذا الكذب الوقائى.

أسبابه:

– المعاملة القاسية للطفل عقابا على أخطائه والتى تخرج عن الحد المعقول .

– قد يكذب الطفل ليحتفظ لنفسه بامتياز خاص ، مثل الطفل الذى يسأل عما بيده فيقول أنها شئ مر والواقع أنه حلوى.

– الشعور بالنقص والرغبة فى وقاية النفس من السلطة الجائرة فى المنزل.

– ومن أنواعه : كذب الاخلاص فالطفل يكذب عادة ليحمى أخاه أو زميله من العقوبة وتنتشر هذه الظاهرة فى مرحلة المراهقة حيث يشتد الولاء للجماعة والإخلاص للأقران.

كذب التقليد :

– كثيرا ما يكذب الطفل تقليد – الوالديه أو من حوله على أساس أنهما قدوة له.

– ويحدث أحيانا حينما يطرق الباب ضيف يقول الوالد لولده «قل له بابا غير موجود» فيساعد الطفل على الكذب، وربما قال الطفل للطارق «بابا بيقول لك أنا غير موجود».

الكذب العنادى

وهو : أن يكذب الطفل لمجرد السرور الناشئ من تحدى السلطة خصوصا أن كانت شديدة الرقابة والضغط قليلة العطف والحنو.

وينبغى معاملة الطفل بشئ من حنان ومنحه الحرية فى تدبير أموره وشعوره بالاستقلال فى أفعاله.

الكذب المرضى أو المزمن :

– وفى هذه الحالة يصل الكذب إلى مرحلة الإدمان فيصدر عن الشخص على الرغم من ارادته.

ويلاحظ هذا فى الكذب الادعائى لأن الشعور بالنقص يكون مكبوتا ويصبح الدافع للكذب دافعا لاشعوريا خارجا عن إرادة الشخص.

وفى هذه الحالة يتطلب العلاج جهدا متصلا ووقتا طويلا.

أساليب الوقاية والعلاج :

عند علاج الكذب ينبغي البحث عن الدوافع المؤدية إليه وهل هو كذب بقصد حماية صديق والتستر عليه.. أو بقصد الظهور بمظهر لائق وتغطية شعور بالنقص، أو أنه كذب التباسي مرجعه خيال الطفل وأحلام يقظته، أو عدم قدرته على التذكر، إلى غير ذلك من الدوافع والأسباب.

وينبغي أيضا أن نتعرف على حقيقة الأمر وعما إذا كان الكذب عارضا أم أنه عادة عند الطفل، وهل هو بقصد الانتقام والتشفي أو أنه بدافع لاشعوري مرضي.

ينبغي أن نضع في الاعتبار سن الطفل ونعطيه الأهمية اللازمة فلو كان الطفل دون سن الرابعة من العمر فلا ننزعج لما ينسجه خياله من قصص أو وقائع غير صحيحة ولكن يجب علينا أن نساعده على أن يدرك الفرق بين الواقع وبين الخيال مستخدمين في ذلك الدعابة والمرح ، دون أن نتهمه بالكذب أو نؤنبه علي ما يؤلفه من قصص خيالية.

أما إذا كان عمر الطفل بعد سن الرابعة أو الخامسة فيجب أن نحدث عن أهمية الصدق وفوائده ولكن بروح كلها محبة وعطف واعزاز وقبول ، دون أن يكون حديثنا له مغزى النصيحة والتأنيب.

كما ينبغي أن يعامل الطفل بقدر من التسامح والمرونة إذا

لجأ إلى أسلوب الطفولة والخيال من وقت لآخر دون أن نتهمه بالكذب ويكفى أن نذكره دائما بأنه قد أصبح كبيرا ويفرق بوضوح بين الواقع والخيال وبين الصدق والكذب ، دون لوم أو عقاب. كما ينبغى أن يكون الآباء خير مثل يحتذى به الطفل فيقولوا الصدق ويعلموا معه ومع غيره بمقتضاه حتى يصبحوا قدوة صالحة للأبناء الصغار.

وقبل هذا وبعده أيضا ينبغى أن ينشأ الطفل على تربية دينية صحيحة من خلال هدى القرآن الكريم والسنة النبوية .

بعض المبادئ العامة:

يجب أن نتبين هل الكذب عارض .. أم أنه متكرر مزمن ، والدوافع المسببة له .

يجب أن ندرك أن الكذب قد يكون عرضا ، وقد يكوم مصحوبا بأعراض أخرى كالسرقة أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب، لذلك فإن علاج الحالة يجب أن يبحث عن الدوافع والحاجات النفسية التى كانت السبب في ظهور هذه الأعراض.

لا جدوى من علاج الكذب بالعقاب والتهديد والتشهير والسخرية .. إن العقاب، والتهديد والتشهير والسخرية.. لم يردعا الطفل عن الكذب بل سيتسببان فى أعراض أخرى كما أن التشهير والسخرية لهما أثر ضار للغاية على شخصية

الطفل.

إن العلاج يجب أن يبدأ بالبيئة التى يعيش فيها الطفل من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل.. يجب أن نساعد الطفل على الحصول على استجابات طيبة مع الاصدقاء والراشدين.. وبمعنى أخر يجب أن نشبع فى الطفل حاجاته النفسية الضرورية، وهى الشعور بأنه محبوب والشعور بالثقة فى النفس، ذلك لأن توفير جو المحبة والشعور بالأمن للأطفال يساعد الطفل على الصدق.

يجب أن يدرك كل من فى البيئة خصوصا الأباء أن الطفل يتقمص سلوك من حوله ومن ثم يجب أن يكونوا قدوة للأطفال فالآباء والأمهات الذين يتباهون بالأكاذيب يدفعون أبناءهم إلى تقليدهم فى سلوكهم. يجب أن نتيح للطفل فرصا للمغامرة المعقولة والاستمتاع بحياة مشوقة ، فالحماية الزائدة للطفل ومنعه من الاختلاط واللعب والتفاعل الاجتماعى تضر بشخصيته وتدفعه إلى الكذب وتجعله يتطلع إلى المشاركة الوجدانية فى السلوك الاجتماعى لا قرانه وتشعره بالكبت والضيق والملل.

يجب أن يشعر الطفل بأنه يعيش فى بيئة مرنة متسامحة وأن نعوده على الحب والتسامح وأن نبعده عن تنمية الاتجاهات السلوكية التي تدفعه إلى الكراهية والانتقام.

يجب أن نتجنب الظروف التى تشجع الطفل على الكذب

وتضطره للدفاع عن نفسه ويجب إذا اعترف الطفل بكذبته ألا نعاقبه لأن عقابه فى هذا الحال يعتبر عقابا على الصدق.

يجب أن نكون أوفياء إذا قطعنا عهدا مع الطفل لأنه يصاب بصدمة قوية إذا خالفنا الوعد ومن ثم يتحلل من الالتزام بالصدق فى أقواله.

وأخيرا يجب علينا اشباع حاجات الطفل النفسية ، وأن ندرك متى يمكنه أن يفرق بين الواقع والخيال فنبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله ، ونشجعه على ذلك .. مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على الصدق .. فإن الطفل إذا نشأ فى بيئة شعارها الصدق قولا وعملاً فإنه ينشأ صادقا وأمينا.

مشكلة السرقة

السرقة سلوك يعبر عن حاجة نفسية ويمكن التعرف على هذا السلوك فى ضوء دراسة شخصية الطفل وطرق تكوينها فربما كانت السرقة وسيلة لإثبات الذات، وربما كان تعبيرا عن ميل للتملك والاستمتاع بالقوة، وقد تكون صورة من صور الاضطراب النفسى .

وفى السنوات الأولى من حياة الطفل، وحتى سن الخامسة، قد يحصل الطفل على أشياء لا تخصه، أى أشياء يملكها غيره، لكنه حين يفعل ذلك، يفعله بشكل عفوى، وعادة «مايكون سبب ذلك أن الطفل لم يحقق النضج العقلى، والاجتماعى الذى يجعله يميز بين الملكية العامة والملكية الخاصة. وسلوك الطفل فى هذه الحالة قد لا يزعجنا كوالدين ومربين، وكل ماهو مطلوب حينئذ من الكبار المحيطين بالطفل أن يوضحوا له الفارق بين ماهو ملك له، وماهو ملك للغير.

ولكن السرقة كسلوك مرضى عندما تظهر على الأطفال ، فيما بعد سن الخامسة، عادة ما تسبب قلقا شديدا للآباء والمعلمين الذين يتعاملون مع الطفل.

ومن هنا علينا أن نبحث فى دوافع السرقة عند الأطفال.

* دوافع السرقة عند الأطفال :



دوافع السرقة عند الأطفال كثيرة ومختلفة، ويجب لعلاج أى حالة من حالات السرقة أن نتعرف الهدف الذى من أجله أقدم الطفل على الاستيلاء على مالايخصه.

ويمكن أن نلخص دوافع السرقة فيما يأتى :

* قد يكون الدافع إلى السرقة جهل الطفل لمعنى الملكية الخاصة، وغياب مفهوم احترام ملكية الآخرين، أى أن نموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ما يملكه ومالا يملكه ، كما أنه لا يفهم أن أخذ أشياء الغير أمر سيحاسب عليه، ومثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعتبره سارقا، ويكفى لكى نعوده على سلوك الأمانة أن ننمى فكرته عن الملكية، وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة ليتناول بها الطعام مثلا، أو كمقعد خاص، وطبق خاص، وأقلام خاصة ... الخ .

* وقد يكون الدافع إلى السرقة حرمان الطفل من أشياء ليس بمقدوره الحصول عليها، فيشعر بحاجة ملحة أو رغبة فى الاستيلاء عليها.. فيدفعه هذا إلى سرقة النقود لشراء هذه الأشياء..

* وقد يكون الدافع للسرقة، الرغبة فى حصول الطفل على مركز مرموق بين أقرانه، فقد يسرق طفل للتفاخر بما لديه أو ليقصده زملاؤه بأن يعطيهم مما سرق، ومثل هذا الطفل يعانى

عادة من شعور بالنقص. وقد يكون سبب السرقة لدى بعض الأطفال هو تقليد أقرانهم في البيئة التي يعيشون معا فيها.

* وقد يسرق بعض الأطفال لشغل وقت الفراغ، فيسرق الطفل نقودا من المنزل ليمكنه الذهاب إلى السينما ومصاحبة أقران السوء من زملائه. ويحدث ذلك عادة للأطفال الذين يعيشون في جو أسرى مضطرب لا يتصف بالأمن والطمأنينة ومن ثم تنعدم في هذا الجو الأسرى الرقابة من أحد الوالدين أو كليهما.

* وقد يلجأ الطفل إلى السرقة في الأسر التي تعودت فيها الأم على الاحتفاظ بكل شئ مغلق وبعيد عن متناول الأطفال، وهذه السرقات تعبر عن رغبة الطفل في الاستطلاع والمعرفة والوصول إلى ما تحتويه هذه الخزانات المغلقة، فإذا حدث أن نسيت الأم إحداهما مفتوحا فأنه يسرع إلى العبث في محتوياتها لاشباع فضوله، فإذا عوقب على هذه الافعال فقد يستمر في سرقة بعض الأشياء للأنتقام من الأم وقسوتها، وهنا نقول أن الدافع إلى السرقة الانتقام.

* وقد يكون الدافع إلى السرقة إشباع ميل أو عاطفة أو هواية، كميل الطفل إلى ركوب الدراجات أو دخول السينما، أو شراء مايلزمه لممارسة هواية خاصة كالتفكير في اقتناء لعبة أعجبته أو الاشتراك في مسابقة يرفض الإعلان عنها لخوفه ألا

يقتنع الوالدين بما يرغب.

* وقد يكون الدافع إلى السرقة أن الطفل نشأ فى أسرة متصدعة أو حي موبوء، وعودته على السرقة والاعتداء على ممتلكات الغير، وتشعره السرقة عادة بنوع من القوة ونشوة الانتصار. وتقدير الذات لأنه بإمكانه الافلات من العقوبة.

* وقد يكون سبب السرقة الضعف العقلى أو انخفاض الذكاء، والوقع تحت سيطرة أولاد أو زعماء أذكياء من أقران الطفل يوجهونه إلى السرقة ويشجعونه عليها ويزينون له سهولة الفعل وغياب العقاب، وقد يسرق الطفل لأنه مريض بمرض نفسى أو عقلى.

* بعض ردود الأفعال الخاطئة من جانب الآباء أو غيرهم :

كثيرا ما يصدر عن الآباء عندما يكتشفون أن ابنهم «قد سرق شيئا ما ردود أفعال متباينة خاطئة يمكن تلخيصها فيما يأتى :-

- حالة من الذعر تنتابهم عندما يفاجئون بمثل هذا العمل، ثم تجسيمهم للأمر، وتصورهم أن ماوقع هو كارثة كبرى - هذا الذعر ، وهذه المبالغة ليس إلا تصرفا خاطئا قد يترتب عليه أضرار بالغة.

- كثرة العقوبات : صحيح أن مبدأ العقاب ليس سيئا فى

ذاته فالطفل يتقبل فكر أنه يستحق عقوبة تتناسب مع الخطأ الذى ارتكبه، ولكن لا يجب ألا نبالغ فى عقابه إلى أننا نبطش به، وإلا فإننا ربما ايقظنا فى الطفل تلك النوازع الداخلية التى حفزته إلى السرقة.

- قد تلجأ بعض الأمهات (أو المدرسات) إلى العقوبة التي تذل كرامة الطفل، كأن تجبر الطفل على الاعتراف بجرمه أمام أفراد الأسرة وهم مجتمعون أو أمام التلاميذ فى الفصل .. الخ.

- وقد تلجأ بعض الأمهات (أو المدرسات) إلى معايرة الطفل بالسرقة أو عقابه أمام زملائه ، ولو فعلت ذلك لعاد إلى السرقة ثانية، ذلك أن الطفل يصدق كل ما يقال له.

- قد يغفر الآباء للأبناء أخطاءهم، بل أكثر من ذلك قد يمتدح الآباء الطريقة التى سرق بها الأبناء ما سرقوه بوصفهم «بالمهارة» مثلا وحينئذ تكون النتيجة أن يعتقد الابن أن كل شئ قد أصبح مباحا له. وهذا التغاضى عما فعله لا يتساوى من حيث الخطورة مع بطشنا به.

* أساليب الوقاية والعلاج:

أولا : على الوالدين أن يجتنبا الاندفاع إلى إشعار الطفل بسوء ظنهما فيه وتخوفهما منه، وعدم ثقتهما فى تصرفاته، كأن يقفلا جميع الإدراج مثلا بالمفتاح.. أو أن يسرفا - فى الوقت نفسه - فى الثقة بالطفل ، كأن يتركا مبالغ كبيرة من النقود

ملقاه هنا وهناك فى متناول يده فإن هذا اغراء له بالسرقة.

فإذا وقعت السرقة فيجب ألا يخفيا على الطفل علمهما بها، ولكن لا على أنها «سرقة» بل على أنها «خطأ» وقع لا أكثر ، فلا يغلظا له القول ، أو يذكراه من حين لآخر بما صنع بل عليهما أن يجعلاه يشعر بأنه مازال يحتفظ بثقتهما به.

ثانيا : على الوالدين أن يواجها الموقف على حقيقته ، وذلك بأن يتحدثا إلى الطفل بصراحة، فكلما كانا صريحين معه، وتقبلا له ، أزداد فهما لما نقول، وكلما أحس براحة استراح، واطمأن للكبير الذى يناقشه.

ثالثا : على الوالدين افهام الطفل حقوقه وواجباته، وأن هناك أشياء من حقه الحصول عليها وأشياء ليست من حقه ، ولا يجب أن تمتد يده إليها، بالإضافة إلى إرشاده إلى الطريق الذى يجب أن يسلكه فى المستقبل. وينصح علماء الصحة النفسية أن نروى للطفل القصص المشوقة عن السرقة واللصوص، وما يلقونه من عقاب، وسوء معاملة ونهاية سيئة ، بينما يكون جزاء الأمانة الشعور بالسعادة وتلقى المكافأة ورضا المجتمع وتقديره.

أن الأب والأم - أحدهما أو كلاهما - يستطيع أن يتخذ مع الطفل بعض الاجراءات الصارمة حين يخطئ، ولكن عليهما ألا يفقدا الطفل حنانهما عليه، وكل اجراء يتخذانه معه يجب أن

يكون مباشرا، وأن تكون له مبرراته من وجهة نظر الطفل نفسه، وبعدئذ يجب قفل الموضوع نهائيا. كما ينصح علماء النفس الأسرة بأن تحيط أطفالهما بجو من الرعاية والحنان والاستقرار، ومكافأة الطفل على تصرفاته الأمنية مع نفسه ومع الآخرين.

رابعا : على المربين أن يدرسوا كل حالة على حدة ، وبمعزل عن غيرها من الحالات. فهناك أولاد يسرقون لأنهم ضحية قدوة سيئة ، قد تكون فى عائلاتهم ذاتها.

خامسا : كما يتعين على المدرسين ، فى المدارس الابتدائية، الاهتمام بتوضيح مدى الاحترام والتقدير والمكافأة للأطفال الذين يصدر عنهم سلوك يدل على الأمانة والصدق.

سادسا : كذلك يتعين على رسائل الإعلام التركيز على قصص الأمانة وتقدير هؤلاء الأشخاص الأمناء الاهتمام بهم، ولا يكون كل تركيزها على السرقات وحوادث الاحتيال.

دور العلاج باللعب فى التغلب على مشكلة السرقة :

فى العادة لا يلجأ الوالدان إلى عرض حالة الطفل المشكل على المعالج النفسى المختص إلا إذا تفاقمت حالته وأصبح من الضرورى الذهاب إلى العيادة النفسية، وفى علاج حالة السرقة قد يلجأ المعالج النفسى إلى علاج المشكلة علاجا جمعيا أو علاجا فرديا، وقد يحتاج الأمر إلى العلاج السلوكى وذلك بتعديل

سلوكيات الطفل السارق وبناء ألوان سلوكية جديدة، أو يضطر إلى العلاج البيئى والقصد منه اصلاح البيئة والتغلب على العوامل المرضية فيها.

وفيما يلى سنعرض فكرة موجزة عن علاج مشكلة السرقة عن طريق اللعب.

وتنقسم أساليب العلاج باللعب إلى طائفتين :-

الأولى : أساليب علاجية توجيهية، يأخذ فيها المعالج على عاتقه مسئولية التوجيه والتفسير .

الثانية : أساليب علاجية غير توجيهية، يترك فيها المعالج عملية التوجيه للطفل.

وفى استخدام العلاج، اللعب غير الموجه ، يسمح للطفل فى غرفة اللعب أن يعمل أو يقول كل مايريد. ويكون المعالج ودودا مهتما بالطفل طول الجلسة ، ولكنه لا يتقدم بالاقتراحات مباشرة، ويظل متيقظا، لما يقوم الطفل بالتعبير عنه سواء باللعب أو بالحديث كاشفا عن تقبله لسلوك الطفل وتفهمه له .

وهكذا يعطى المعالج للطفل الفرصة لكى يخرج - عن طريق اللعب - ما تراكم لديه من مشاعر مختلفة كالتوتر والإحباط وعدم الطمأنينة والعدوان.

وقد أفاد العلاج باللعب غير الموجه ، من الكثير من أساليب العلاجات النفسية السابقة عليه، فأخذ عن «فرويد» اهتمامه بما

يتضمنه سلوك الطفل من تعبير عن دوافعه ورغباته، وما للتنفيس الانفعالي من قيمة علاجية، وبما للعب من قيمة تعبيرية بالنسبة للأطفال.

والعلاج عن طريق اللعب يمكن أن نصفه بأنه اتاحة الفرصة للطفل أن ينمو في أفضل الظروف ، وأنه إذا كان اللعب هو وسيلة الطفل الطبيعية عن الذات، فإن المعالج يتيح للطفل أن يلعب، وأن يعبر باللعب عن اتجاهاته ومشاعره المكبوتة المتراكمة، والتي قد تعبر عن الإحباط أو عدم الأمن ، والقلق ، والخوف والحيرة.

وعن طريق اللعب تتضح هذه الاتجاهات والمشاعر، وبذلك يستطيع الطفل أن يواجهها وأن يسيطر عليها أو أن يتخلى عنها ، وهو عندما يتغلب على توتره الانفعالي، يبدأ في إدراك ماله من قدرة، كما يبدأ في التفكير لنفسه، وفي إتخاذ قراراته بنفسه، أو بعبارة أخرى يبدأ في أن يحقق ذاته.

فاعليات العلاج باللعب:

كتب «أستر Anster (١٩٤٣) قائمة بستة استخدامات للعب في مجال العلاج يمكن عرضها كالتالي :-

(١) يمكن أن يستخدم اللعب كأداة للتشخيص من أجل فهم الطفل.

(٢) يمكن أن يستخدم اللعب في إقامة علاقة عمل مع الطفل .

(٣) يمكن أن يستخدم اللعب للتعرف على طريق لعب الطفل

فى حياته اليومية ، والتعرف على دفاعاته ضد القلق.

(٤) يمكن أن يستخدم اللعب لمساعدة الطفل على أن يعبر ويصف بالألفاظ مادة شعورية معينة والمشاعر المرتبطة بها.

(٥) يمكن أن يستخدم اللعب لمساعدة الطفل فى أن يفصح عن مادة لاشعورية معينة وأن يخفف من الضغط والتوتر المصاحب لها.

(٦) يمكن أن يستخدم اللعب لتنمية اهتمامات الطفل المتصلة بمرحلته العمرية، والتى يستطيع أن ينقلها إلى حياته اليومية، والتى سوف تقويه فى حياته المستقبلية.

ويستخدم بعض المعالجين اللعب لمجرد الاتصال بالمرض كوضوع للحديث ، والموقف الاجتماعى الذى يمكن أن يخلقه. والبعض يحدد للطفل عدداً قليلا من الدمى ويشجعه على القيام من جديد بمشاهد يعرف أنها تحدث به صدمة ، أو يشك فى أنها تفعل هذا، وذلك لتخفيف مخاوف الطفل منها بسرعة.

ويمكن باستخدام اللعب أن نعود الطفل احترام ملكية الآخرين ونغرس فى نفسه الأمانة والشعور بها عندما نضع فيه الثقة كاملة بأن نجعله مثلا مسئولا عن الأشياء التى أمامه، ومسئولا أيضا عن الأشياء أو اللعب التى تخص الآخرين فهنا يشعر الطفل بالأمان ويستطيع أن يتفاعل مع الموقف ويتخلص من مأزق السرقة كمشكلة واضطراب نفسى.

مشكلة العدوان ونوبات الغضب والتخريب والغيرة

١) التعريف بالمشكلة : تظهر نوبات الغضب فى جميع الاعمار ولاسيما الأعمار التي تحدث فيها تغيرات أساسية فى حياة الفرد فهى تظهر فى السنة الأولى عند الفطام وتظهر عند مجئ مولود جديد فى الأسرة وعند الانتقال من حياة الحضانة المنزلية إلى المدرسة، وعند دور المراهقة والبلوغ.

والغضب حالة نفسية يشعر بها كل إنسان، ولكن الفرق بين فرد وآخر هو أن المواقف المثيرة للغضب تختلف من فرد إلى آخر اختلافات بيئية سواء فى نوعها أو فى درجتها.

- وأساليب التعبير عن الغضب قد تكون بتحطيم السبب المثير نفسه بالاعتداء عليه بأحد أساليب العدوان من ضرب وعض، وقد تكون بالاعتداء على ممتلكاته بالتدمير والاحراق والسلب . أو بالتهديدات والشتائم إلى غير ذلك.

والنزعات الاعتدائية بصفة عامة صادرة عن استعداد راسخ فى طبيعة الإنسان ويمكن أن يتجه نشاطها اتجاهاً هداماً ضاراً ويمكن أن يتجه اتجاها بناءً مفيداً لكل من الفرد والمجتمع.

وممـا يؤثر عن «مـاكدوجـال» منشئ نظرية الغرائز فى علم النفس أنه قال «إن غـريزة المقاتلة لعبت دوراً أكبـر ممـا لعبته غريزة أخرى فى تطور التنظيم الاجتماعى».

٢) أسباب المشكلة :

- يظهر الغضب عند الأطفال فى أسلوبين مختلفين :

- أسلوب إيجـابى مـصـحـوب بالثورة أو الصـراخ أو الرجم بالحجارة أو دفع الأبواب.

- أسلوب سلبى مـصـحوب بالانسحـاب أو الانزواء أو التهجم أو الإضراب عن الأكل أو عن الكلام.

- والنوع الثـانى أضـر على صـاحـبـه من النوع الأول إذ تصحبه عملية كبت لانفعال الغضب وقد يتبعه الاستغراق فى أحلام اليقظة.

ومن أسباب الغضب :

إذا كـانت السلطة السـيطرة (الأب والأم) مـتـغـيـرة يحـدث الغضب كأن تمتنع الأم عن اعطاء الطفل شيئا ما فيثور ويصرخ إلى أن تتراجع وتعطيه أياه.. والطفل أيضا يثور فى وجه أمه، ولا يستطيع ذلك أمام أبيه وقد يحدث العكس.

الشعور بالفشل الاجتماعى كالتأخر الدراسى أو عدم القبول والرفض الاجـتـمـاعى من والديه أو من مـعلمـيـه أو فى حـالات

الغيرة أو الشعور بالظلم والغبن والاضطهاد.

- تقييد الحرية، حرية الحركة الجسمية أو اللعب الحر فلا يستطيع الطفل أن يمارس حياته من خلال اللعب كنشاط فعال في هذه المرحلة.

وقد يكون الغضب عند الأطفال صورة من الغضب عند الأباء ويحدث هذا بالتقليد أو الإيحاء ، أو كرد فعل لغضب أحد الوالدين وما يترتب عليه لسبب تافه جدا (كفقد زرار قميصه - أو تأخر الاكل).

- كذلك الضعف الجسمي العام يضعف من قدرة الطفل على السيطرة على موقف ما مما يجعل الشخص هائجا متوترا ، وثائرا لأتفه الأسباب.

أو نتيجة لاختلال مصادر القوة والنشاط في الجسم كازدياد افرازات الغدة الدرقية أو التناسلية ، أو فوق الكلوية.

- وقد يكون الغضب ناتجا عن تسمم الجسم عن طريق مباشر أو غير مباشر بسبب الإمساك أو التعب الشديد أو قلة النوم أو سوء التغذية ... الخ .

أساليب العلاج:

لا يجوز الإكثار من التدخل في أعمال الأطفال، أو تحديد حركتهم أو إرغامهم على الطاعة لمجرد الطاعة ، وإنما يكون التدخل بتعقل وبمقدار .

- لا يجوز إظهار الأطفال بمظهر العجز والسخرية منهم والتندر بهم أو تهديدهم بالضغط والعنف والشدة ، بل أن السماح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم العنيفة أحيانا يعتبر أمرا منطقيا وسليما.

لا يجوز اغتصاب ممتلكات الأطفال أو تخريب أدواتهم خاصة فى أوقات اشتداد الغضب لديهم.

لا يجوز الظهور أمام الأطفال بمظهر العنف والقلق ولا بمظهر الإهمال لهم وعدم الاهتمام بهم.

لا يصح أبدا أن يسمح للطفل بالحصول على حاجاته بطريق الصراخ ولا يجوز مخايلته أو تدليله فى هذه الحالة.

يجب أن نضبط أنفسنا قدر الإمكان أمام الأطفال فلا يرى الطفل منا الغضب والعبوس بل يجب أن يتعود الأباء المرح والبشاشة وخاصة عند عودتهم من العمل.

لا ينبغى استثارة الأطفال لمجرد تسلية الكبار كما لا يجوز إثارة غضبهم بمنع حاجة عنهم ثم التنازل لهم عنها بمجرد غضبهم أو ثورتهم.

لا يصح مطلقا مناقشة سلوك الطفل مع غيره على مسمع منه.

كما لا يجوز إثارة الغيرة بين الأطفال ولا يجوز الإكثار من الموازنات العلنية بينهم ولا خلق جو التفرقة فيما بينهم.

وينبغى توجيه الطفل وارشاده لاستغلال وقت الفراغ

استغلالا حسنا والسماح له بمزاولة الأنشطة والالعاب المختلفة والتي يجد نفسه فيها ويعبر عن حاجاته وأدواره من خلالها.

التخريب:

ويترتب علي النزعات العدوانية لدى الأطفال حدوث مشكلة تالية وهي تخريب واتلاف الأشياء.

ومن المعروف أن كثيرا من الحالات التي تسمى اتلافا هي أساسا حب استطلاع طبيعي ينفذه الطفل بطريقة تجريبية ويصحبه غالبا سوء تقدير لفهم الاشياء مع بعض الرعونة لعدم اكتمال النمو، وقد يصحب التخريب شيئ من الخوف والتستر، نتيجة سوء معاملة الوالدين، وبتلك القوى التي تدفع الطفل للبحث والاستطلاع هي من الوسائل التي تعلمه وتكسبه القدرة علي فهم البيئة وحسن التوافق الشخصي والاجتماعي معها.

ومن الأمثلة المعروفة عندما يرى الطفل والده يقوم بحركات بسيطة حين يكتب مثلا، وأنه يترك آثارا سوداء علي الورق الأبيض فنلاحظ أن الطفل يحاول مسك القلم وتقليد هذه الحركات فإن انتبه الوالدان وأدركا قيمته فإنهما قد يعطيانه ورقا وقلما ليخطط ما يشاء، أما إذا لم يعط الولد هذه الفرصة فإنه قد يخطط خفية في كتب والده ويتلفها ونرى من هذا أن مايسمى في العادة تخريبا لا يكون مقصودا لذاته، وإنما يحدث عرضا في أثناء النشاط الطبيعي للطفل، وهذا يشبع حاجات نفسية ملحة ويحقق غايات حيوية للطفل، مثل التعلم وحب الاستطلاع.

هذا كله يحدث فى الأطفال العاديين ولا نعتبره اضطرابا اجتماعيا يستحق العلاج إلا إذا كان هذا التخريب متكررا رغم توجيه الوالدين بأن هذا خطأ، ورغم أن الطفل تتاح له فرصة اللعب واستكشاف الأمور المحيطة به.

ومن أسباب التخريب لدى الأطفال:

زيادة النشاط الجسمي بصورة غير عادية كما يحدث فى حالات زيادة الحركة ، وقد سبق الحديث عنها.

قد يكون سبب التلف المتكرر أن الطفل مصاب بقصور عقلى أو لديه درجة من درجات التخلف العقلى.

وقد يكون السبب عوامل انفعالية مكبوتة ومن المعروف أن كثيرا من هؤلاء الأطفال يعانون من اضطرابات فى السلوك، مثل قضم الأظافر والتبول اللاإرادى إيا كان سبب هذا الانفعال فقد يكون الغيرة وكراهية السلطة الضابطة والمشاكل الأسرية أو الشعور بالنقص لديهم.

وبذلك يصير التخريب مظهرا من مظاهر الانتقام، أو إثبات الذات.

- بعض الأعراض العضوية قد تؤثر فى سلوك الشخص بما فيها اختلال افرازات الغدة الدرقية أو النخامية، مما ينتج عنه اختلال بين نشاط الطفل العقلى ومكوناته الجسمية.

مشكلة الغيرة

التعريف : الغيرة حالة انفعالية يشعر بها الفرد ، ولها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها - احيانا - على الشعور الداخلى ، وليس هذا سهلا وذلك لأن الشخص يحاول جاهدا أن يخفى غيرته بإخفاء مظاهرها.

والغيرة شعور مؤلم ينتج - عادة - عن خيبة الفرد فى الحصول على أمر محبوب كشخص أو مركز أو قوة أو مال، ونجاح شخص آخر فى الحصول عليه، ولذا نجد أن انفعال الغيرة انفعال مركب من : حب التملك والشعور بالغضب، لأن عائقا ما وقف دون تحقيق غاية هامة، ولا يعترف الفرد بالغيرة لأنها تنطوى على شعور بالنقص بل كثيرا ما تكبت لأن النفس البشرية لا تقبل ألم الخيبة ولا الشعور بالنقص.

وتدخل الغيرة كعامل هام فى مشكلات أخرى كالتبول اللاإرادى ونوبات الغضب وضعف الثقة بالنفس.

مظاهر الغيرة:

من مظاهر الغيرة الغضب بمظاهره المتباينة من ضرب أو سب أو هجاء أو تشهير أو تخريب ... الخ

ومن مظاهرها الميل للصمت، أو التهجم أو الابتعاد أو

الانزواء أو الاضطراب عن الأكل أو فقد الشهية أو التكوص إلى غير ذلك من مظاهر الشعور بالنقص.

وللغيرة مظاهر جسمانية كنقص الوزن والصداع والشعور بالتعب وهذا كله يجعل كشف الغيرة كسبب مباشر فى أحداث هذه المظاهر صعبا للغاية.

ومن أسباب الغيرة:

أن يشعر الفرد بحقه فى امتياز لجتماعى معين أو أن يحصل عليه بالفعل ثم يفقده ليحصل عليه شخص آخر فبالتالى يشعر بالغيرة.

تنشأ غيرة الطفل - أحيانا - من فتور العناية به من قبل أمه بسبب كبره، أو عنايتها بمولود آخر ، كذلك يغار بشدة إذا وجهت الأم عناية فائقة لوالده . فيحس بأنه حرم من هذه العناية.

وتحدث الغيرة كذلك من الموازنات الصريحة أو الضمنية بين الأخوة أو الأقران ونعنى بالموازنة الضمنية أن الجو نفسه يوحى بالموازنة وبتفضيل واحد على الآخر في جمال الخلقة أو التفوق العقلى، فيشعر المفضل عليه بالنقص وضعف الثقة بالنفس وتدب الغيرة فى نفسه.

٤) علاج الغيرة :

على الفـرد أن يحـاول أن يُغـتـبط لخيـر الآخـرين ويحـاول مجاهدة نفسه حتى يتمكن من ارساء دعائم صحته النفسية.

تنشـأ الغيـرة بين الأخوة نتيـجة للجور في العناية على حق أحـدهم لذا يجب على الأباء والمربين أن يعاملوا الجميع بقـدر متساو من العطف والحنان والتوجيه والتشجيع.

منعـا للمـوازنات بين الأخ وأخيـه والطفل وزمـيله، يمكن الموازنة بين الطفل ونفسه في أوقات مختلفة فإن تقدم في وقت ما عما كان عليه في وقت سابق فهذا كان لتشجيعه.

وعلى المدرسـة أن تشـجع هوايات الأطفـال ممـا يجعلهم يؤكدون ذواتهم وعلى الأسرة ألا تفرق في المعاملة بين أفرادها أو تفضل الولد على البنت وغير ذلك من دواعي الغيرة وأسبابها.

مشكلة التأخر الدراسى
والهروب من المدرسة

مشكلة التأخر الدراسى:

الطفل المتأخر دراسيا هو ذلك الذى يكون مستواه أقل من زملائه فى مستوى التحصيل الدراسى .

ب- ومن صور التأخر الدراسى :

تأخر دراسى عام : فيكون الطفل متأخرا فى جميع المواد الدراسية ويرتبط هذا التأخر بالغباء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠ - ٨٥.

تأخر دراسى خاص : فى مادة بعينها كالحساب مثلا وسببه النقص فى القدرة الرياضية من بين القدرات العقلية للطفل.

ومن أضرار التأخر الدراسى:

قد يؤدى التأخر الدراسى إلى أصابة الطفل المتأخر ببعض الأمراض النفسية مثل الغيرة الشديدة، أو الخوف وضعف الثقة بالنفس أو التخريب أو سيطرة السلوك العدوانى عليه إلى غير ذلك من المشاكل المترتبة على شعور التلميذ بالنقص.

قد يصاب الطفل المتأخر دراسيا بالانطواء أو السلبية أو

العدوان أو السرقة ويترتب على ذلك اضطراب صحته النفسية.

قد يكون الطفل المتأخر دراسيا عائقا فى طريق العملية التعليمية إذ أنه يشغل مكان غيره إذا تكرر رسوبه حيث أنه يضيع جهد المدرس وذلك بالتكرار من أجله، وربما أصيب التلاميذ النابهون بالملل والانصراف عن الدرس.

ومن أسباب المشكلة:

- أسباب فردية
- أسباب اجتماعية .
- أسباب مدرسية .

الأسباب الفردية:

وهى أسباب خاصة بالتلميذ نفسه، وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام جسمية وعقلية وسيكولوجية (نفسية).

فمن الناحية الجسمية : يعانى الطفل المتأخر دراسيا من ضعف عام بسبب سوء التغذية أو إصابته بالأمراض الطفيلية أو ضعف السمع أو البصر، ويترتب على هذا عدم متابعته للدروس اليومية فيتأخر عن أقرانه.

ومن الناحية العقلية :

قد يكون مستوى ذكاء الطفل المتأخر دراسيا أقل بكثير من مستوى الذكاء العام لبقية الأطفال أو ربما يكون متخلفا فى

قدراته العقلية، مما يجعله غير متابع لدروسه.

وقد يكون قصور الطفل فى بعض القدرات الخاصة هو السبب فى تخلفه فى بعض المواد فإذا كان ضعيفا فى القدرة اللغوية تأخر فى دراسة اللغات وهكذا.

ومن الناحية السيكولوجية (النفسية) :

إذا كان الطفل مصابا بعاهة ما فربما كان معرضا للسخرية من زملائه فيتولد لديه الشعور بالنقص وضعف الثقة بنفسه فيكره المدرسة ويكثر غيابه وربما لجأ إلي حيل تعويضية لاشعورية كالتبرير والنكوص وغيرها.

إذا كان الطفل يعامل بتدليل وعطف زائد عن الحد أو بقسوة من قبل الوالدين فإن هذا يؤثر على صحته النفسية تأثيرا ضارا يدفعه إلى التخلف دفعا.

عدم استقرار الجو الأسرى وكثرة المشاحنات العائلية وانخفاض المستوى المعيشى للأسرة قد تكون سببا فى تشتيت ذهنه وقدراته، كما أن عدم التوجيه يجعله يهمل دروسه ويتوانى فى أداء واجباته.

الأسباب الاجتماعية:

المنزل غير المستقر والحياة الأسرية المضطربة بالإضافة إلى ضآلة المستوى الاقتصادى وانهيار المستوى الثقافى للأسرة كل ذلك يؤدى إلى تمزيق التلميذ نفسيا، وتأخره دراسيا.

ارتياد أماكن اللهو كالسينما والنوادى والحدائق العامة وكذلك جماعة الاقران ورفاق السوء، لهما الأثر الكبير فى انصراف الطفل عن المدرسة وكثرة هروبه منها.

انخفاض المستوى التعليمى للوالدين له أثر كبير على تحصيل الأطفال وتفوقهم الدراسى .

الأسباب المدرسية:

قد يكون الجو المدرسى العام متوترا مشحونا بالأعمال الدراسية طول الوقت مما يجعله خانقا للتلميذ فينصرف عنه.

التزمت الشديد من قبل النظام المدرسى وتقييد حريتهم يولد فى نفوسهم الضيق والسأم والرغبة فى الخلاص من المدرسة.

استخدام بعض المدرسين للقسوة فى معاملاتهم مع الأطفال وكثرة تنقلاتهم بين الفصول سبب رئيسى فى تشتت أذهان الأطفال فضلا عن اتباعهم لطرق تدريس غير تربوية.

كثرة تنقل الطفل من مدرسة إلى أخرى بسبب ظروف الأسرة ونقل الإقامة من مكان إلى آخر بسبب عمل الوالد أو غيره من الأسباب.

طرق العلاج :

بالنسبة للأسباب الفردية:

يجب الاعتناء بصحة الأطفال العامة وذلك بإجراء فحص

طبى دورى شامل للأطفال مرة كل عام على الأقل، هذا بالإضافة إلى وجود طبيب لكل مدرسة والتعاون مع أسرة الطفل المريض.

على المدرس أن ينوع فى طرق تدريسه ويبسط شرح القواعد العامة مع حسن استخدام الوسائل التعليمية حتى يمكن أن يصل إلى الأطفال ذوى الذكاء المتوسط.

ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال أثناء الشرح وإذا كان مستوى العمر العقلى منخفضا انخفاضا حادا فينفى على القائمين بتربية الطفل أن يحولوه إلى مدارس التربية الفكرية.

وبالنسبة للأسباب السيكولوجية ينبغى أن يسود التعاون التام بين المنزل والمدرسة ليقدما الخبرة الكافية إلى الأسرة من الاخصائى الاجتماعى أو النفسى لتلافى أسباب القصور النفسى لدى الأطفال.

بالنسبة للأسباب الاجتماعية:

ضرورة إفساح المجال أمام الطفل لاشباع رغباته فى الترويح والترفيه عن نفسه تحت إشراف الأسرة وتوجيه المدرسة كما تتدخل الأسرة - بالقدر المعقول - فى اختيار الطفل لاصدقائه.

توجيه الأسرة لقيمة التعليم وضرورة تعليم أبنائهم وتشجيعهم على ذلك.

بالنسبة للأسباب المدرسية:

تخفيف التزمت والشدة خلال اليوم المدرسى والإكثار من الأنشطة الترويحية التى تحبب الأطفال فى المدرسة وتجعلهم يقبلون على دروسهم بشغف، ليرتفع مستواهم التحصيلى.

ينبغى أن يسود الحب والمودة طبيعة العلاقة بين المدرس وتلاميذه حتى يأخذوا عنه بشغف ويقبلوا على دروسه.

أن تتوخى المدرسة استقرار مدرسى الفصول وعلى المدرس أن ينظر إلى طريقة تدريسه - دائما - ويتناولها بالتعديل أو التغيير مع ضرورة توجيه النشاط التربوى توجيها علاجياً سليماً وتحسين مستوى التوافق المدرسى.

وأخيرا ينبغى أن يتضح أن الوقاية خير من العلاج، فبدلا من أن نترك الطفل يتردى فى هاوية الاضطرابات النفسية ثم نبدأ فى علاجه علينا أن نقيه مسببات هذه الاضطرابات فنعمل - قدر استطاعتنا - على تنقية الجو الأسرى والمدرسى من شوائب التفكك والاضطرابات حتى نضمن صحة نفسية سليمة لأطفالنا.

الهروب من المدرسة:

يترتب على مشكلة التأخر الدراسى لدى الأطفال مشكلة أعقد وهى الهروب من المدرسة ومن أسبابه أن الطفل قد يكون

مصاباً باضطراب نفسى أو عقلى ونتيجة لهذا الاضطراب يهرب من المدرسة.

وقد تكون أسبابه اجتماعية فتظهر رغبة الطفل فى البحث عن فائدة أو لفت انتباه الآخرين أو لاشباع حب التفاخر أمام باقى الزملاء وفى العادة يكون التشجيع من طفل تعود الهروب من المدرسة أو من مجموعة من الأطفال يشجع أحدهم الآخر على ترك المدرسة وتحدث مشكلة التسرب الدراسي.

وقد يكون خلافات فى الأسرة أيا كان السبب، مثل الخلاف بين الوالدين أو الإخوة أو بين أحد الوالدين والطفل، خاصة فى الخلافات الشديدة التى يصعب حلها ، مما يضطر الطفل إلى عدم الاستذكار وبالتالى يحاول الهروب من المدرسة.

وقد يكون سبب هروبه أنه متخلف عقليا ونتيجة لهذا لا يستطيع أن يتوام مع باقى الأطفال فى فصله الدراسى.

ومما يلاحظ عن الأطفال المصابين باضطراب فى الشخصية أنه يكثر فيهم الانحراف والاضطرابات الاجتماعية الأخرى.

وقد يكون الهروب بسبب مشكلة بين الأطفال والمدرسة أو بين الطفل وأحد زملائه فيخشى الذهاب إلى المدرسة.

ويكثر الهروب من المدرسة فى سن المراهقة مع زيادة حب المغامرة والخروج عن السلطة ، أو الخروج عن سيطرة الآخرين.

- نموذج للتأخر الدراسي:

هذا هو الضعف القرائي وتتعدد أسبابه لكنها تنحصر في مجوعتين من الأسباب.

الأولى: أسباب أنفعالية وبيئية وتربوية وتتضمن عدم التوافق الشخصي والاجتماعي والعوامل البيئية وعوامل ترجع إلى المدرسة.

والثانية: أسباب عضوية وتتضمن العيون السمعية والبصرية وعيوب النطق والكلام والضعف البدني وقصور القدرات العقلية.

وهذه المشكلة من أخطر المشكلات التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية حيث تعطل المدرسة عن أداء وظيفتها ويستطيع كل معلم أن يقرر وجود هذه المشكلة في كل فصل دراسي بالمرحلة الابتدائية، حيث توجد مجموعة من المتعلمين الذين يعجزون عن مسايرة بقية زملائهم في التحصيل الدراسي، فتصبح المشكلة هنا مشكلة تأخر دارسي نوعي.

وتتفاقم المشكلة، حيث يعاني المتأخرون دراسيا من مشاعر النقص، والإحساس بالعجز عن مسايرة غيرهم، وغالبا ما يحاول هؤلاء التعبير عن هذه المشاعر السلبية بالسلوك العدواني أو بالانطواء والانعزال، أو الهروب من المدرسة، أو من المجتمع ككل، وكثيرا ما تكون اتجاهاتهم نحو أنفسهم ونحو

الآخرين اتجاهات سلبية، وقد يصل الحال ببعضهم إلى درجة اليأس أو تقبل ذواتهم على أنهم فاشلون أو منبوذون، وفى هذه الحالة قد يصعب تعديل سلوكهم كما يصبح الأمل ضعيفا فى جدوى العلاج معهم.

ومن الأسباب الرئيسية فى رسوب الطفل فى المرحلة الابتدائية التخلف أو الضعف فى القراءة، وإذا قدر للطفل أن ينتقل من صف دراسى إلى ماهو أعلى منه - بصرف النظر عن المستوى التحصيلى له - فإنه يواجه صعوبة استيعاب المنهج الجديد، فتزداد المشكلة تعقيدا. ولقد سادت نظرية النقل الآلى فى المرحلة الابتدائية، وأدى ذلك إلى وجود المتأخرين دراسيا، وتسربهم إلى المرحلة الاعدادية وهذا بدوره يسبب مشكلات دراسية للمعلمين والتلاميذ فى المرحلتين الابتدائية والاعدادية.

ولا شك أن تحديد حاجات هؤلاء المتعلمين ومستوياتهم وإعداد الخبرات والمعلومات والمهارات التى تسد هذه الحاجات وتلائم تلك المستويات أمر عسير بالنسبة إلى المعلم العادى، ولذا فإنه من الضرورى أن يعمل المعلمون مع الموجهين والاخصائيين المختصين بالاشتراك مع إدارة المدرسة لوضع أو اختيار البرنامج المناسب لعلاج هؤلاء التلاميذ من الضعف القرائى أولا، ومن ثم يمكن تجنب المشكلة فى وقت مبكر، وكلما تم التعرف على الطفل المتأخر دراسيا، وأمكن تحديد نوع تأخره سهل اعداد برنامج دراسى ملائم له.

مشكلة جناح الأحداث
واللزمات العصبية لدى الأطفال

يعنى الجناح تلك الانماط السلوكية أو الأفعال الخارجة على المعايير الاجتماعية، وعلى القانون المنظم للعلاقات فيما بين أفراد المجتمع. والأحداث هم الأطفال والمراهقون الذين يشيع فى سلوكهم تلك الأنماط السلوكية أو يرتكبون تلك الأفعال الخارجة على ما تواضع عليه الناس والخارقة للقانون.

وتعد مشكلة جناح الأحداث من أهم المشكلات بالنسبة لعلماء النفس والتربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية والقانون وبالنسبة لرجال الأمن، وذلك لما يترتب عليها من فاقد خطير الأثر وإهدار للطاقات النفسية والبشرية والاقتصادية، وانتهاك للقيم الاجتماعية والأمنية. لذا يتزايد الاهتمام بمتابعتها وتقصى أسبابها ومحاولة تدارك آثارها السيئة وعلاجها ، واتخاذ الاجراءات الوقائية للتقليل من احتمالات حدوثها.

نشأة السلوك الجانح وتطوره:

من المعروف أن الطفل يكتسب سلوكه ويتشرب معاييره الاجتماعية خلال تنشئته الاجتماعية فى الأسرة أولاً، ثم من

المحيطين به فى بيئته ومدرسته كلما اتسعت دائرة اتصالاته الاجتماعية واحتكاكه بالآخرين، ومع اضطراد نموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى.

ويحسن بنا الرجوع إلى السنوات المبكرة الأولى من عمر الطفل لمتابعة الجذور الأولى لهذه الظاهرة التى ربما تمتد إلى مراحل الطفولة المتأخرة والمراهقة أو تتأصل وتصبح طابعا مميزا للسلوك فيما بعد.

ففى هذه السنوات الأولى يبدى الطفل نزوعا قويا تلقائيا إلى استطلاع محتويات بيئته مدفوعا بحب الاستطلاع والمعالجة. فيستخدم أعضاء جسمه وحواسه المختلفة فى اكتشاف مكونات البيئة من حوله وفى جس المثيرات والأشياء، فيجذبها ويطرق عليها، ويقلب فيها، وينقب فى محتوياتها، ويشمها ويتحسسها، لاسيما ما اتسمت بالجدة بالنسبة له أى كلما انخفضت درجة معرفته وألفته بها.

ولهذه العملية وظائف فى غاية الأهمية بالنسبة للطفل منها تعرفه على كنه الأشياء والمثيرات والتمييز بينها، واشباع حاجته للنمو العقلى يؤكد ذلك أنه كثيرا ما يثير عديدا من الأسئلة التى قد ندهش لها عن ماهية الأشياء ومصادرها وعلاقاتها ووظائفها. حتى أنه ربما تطرق إلى أكثر المسائل تعقيدا كأصل الكون مثلا، بل وأصله هو من أين أتى؟ وكيف؟ ولماذا؟ . كما أنه عن

طريق هذه العملية الاستطلاعية يحاول اكتشاف علاقة أعضاء جسمه بالنسبة للبيئة التى يحيا فيها، ويستمتع باللذة الحاسية الناجمة عن الآثار التى تتركها حركاته وأفعاله بهذه المثيرات أو تلك الأشياء ومن ثم يجب على المحيطين بالطفل أن يتفهموا سلوكه وفقا لتلك الأغراض عندما يمارس نشاطه فيتلف أو يحطم عن غير قصد منه شيئًا ما، فقد يتحسس آلية خزفية ثمينة ينبهر بلونها وبريقها ويشعر باللذة عندما يتلمسها فتنكسر دون ارادته، وقد يشخبط بالألوان أو الطباشير على سطوح الجدران أو الاثاث أو حتى على جسمه مواليا باكتشاف الآثار الناتجة عن حركة يده على هذا السطح أو ذاك، لكنه ربما شوه الحائط أو لطخ يديه وملابسه بالألوان، وقد يقلب فى جهاز راديو أو تسجيل أو ساعة ليعرف من أين ينبعث ذلك الصوت أو تلك الدقات المنتظمة المحيرة له فيتلف الجهاز دون تعمد، وربما يطرق بملعقة على طبق صينى مستمتعا بآلية يده وبالإيقاع الصوتى الناتج فينكسر هذا الطبق. وهو فى كل ذلك ليس مدفوعا بنزعة عدوانية تحطيمية تخريبية وإنما هو مدفوع برغبة تلقائية فطرية للاستطلاع والاكتشاف والمعالجة. وقد ثبت أن هذا الدافع له أصوله البيولوجية ليس بالنسبة للإنسان فقط وإنما بالنسبة للحيوانات العليا أيضا.

ألا إن الأمور قد تتطور وتتخذ شكلا آخر بعد ذلك خاصة مع التدليل الزائد للطفل، وترك الحبل ممدودا له على الغارب. فيؤدى بالطفل إلى سلوكيات دافعها التخريب والتدمير المتعمد، أو إذا لم يتفهم المحيطون بالطفل فى بيئته الأسرية سلوكياته الاستطلاعية الأولى حق الفهم، فيواجونها بالإحباط والتقييد والتهديد والعقاب ويحرمونه منها، ولا يهيئون له منافذ بديلة مقبولة لتفريغ طاقته الحيوية فى نشاطات ايجابية وبناءة، فيزداد توتره وقلقه. ومع ازدياد التقييد والحرمان يشتد القلق وتأخذ النزعة إلى التخريب والتحطيم فى الظهور عنادا من الطفل للكبار أو انتقاما منهم، أو لإثبات الوجود والتعويض عن شعوره بالنقص، وهكذا يصبح سلوكه عدوانيا وتتسع دائرته شيئا فشيئا، حيث يبدأ فى تحويل غضبه من الوالدين أو ذوى السلطة ويفرغها على الأشياء التى تقع فى طريقه فيدمرها ويحطمها أو يوجه غضبه نحو اقرانه فيتعدى عليهم بالضرب، أو نحو الناس فيستلب ممتلكاتهم مثلا.

مظاهر جناح الأحداث:

مع غياب الرعاية الأسرية والنفسية والارشاد والتوجيه تتعدد المظاهر السلوكية لجناح الأحداث ومن أهمها : التمرد والعنف والتخريب والتدمير القسوة والعدائية، السرقة والنصب والاحتيال والتزييف، الانحرافات السلوكية الجنسية كالاغتصاب وهتك

الاعراض والجنسية المثلية، تعاطي المسكرات والمخدرات وإدمانها، التدخين في سن مبكرة، التحرش بالناس ومناوأة السلطات الأمنية والشغب.

وعادة ما تصاحب هذه المظاهر السلوكية شعور الحدث بالمرارة والنقمة تجاه الأسرة والمجتمع، وبالحقد على الآخرين وكراهيتهم، وبالغيرة منهم؛ كما يكون مفهومه عن ذاته سلبيا ومشوها فيبدو غير متقبل لذاته ويشعر بالتعاسة والشقاء وسوء المصير، وربما وصل به الأمر إلي حد اللامبالاة وعدم الاكتراث بعواقب سلوكه الجانح وأعماله العدوانية التخريبية، كما يبدو الحدث فاقدا لبصيرته غير مهتم بمستقبله، غير مسيطر على تصرفاته سهل الاستثارة والتهيج.

أسباب جناح الأحداث:

١) أسباب شخصية جسمية وحيوية :

في بعض الحالات ربما تنحصر أسباب الجناح في بعض أوجه القصور العضوي كالإعاقات الجسمية والطرفية والعقلية والإصابة بالأمراض وتأخر النضج، وما يؤدي إليه كل ذلك من مشاعر النقص والعجز والرغبة في التعويض الزائد وبصورة شاذة .

٢) أسباب شخصية نفسية :

الشعور بالعجز - الحرمان المادى والعاطفى والتعويض عنه بالعدوان لتأكيد الذات - الشعور بالذنب والاثم وتحويله إلى الخارج - الشعور بالفشل والإحباط - الشعور بالتهديد وعدم الأمن وبالتوتر والقلق - الأزمات والصراعات النفسية - تأخر النضج النفسى - الانحرافات السلوكية كادمان المخدرات - الاندفاعية وعدم ضبط النفس - الأنانية - عدم التبصير والاستهتار - الغواية والاستهواء - ضعف الضمير الخلقى - وعدم تقدير المسئولية.

٣) أسباب بيئية ومدرسية واقتصادية :

أساليب التنشئة الوالدية والمعاملة المدرسية الخاطئة كالتدليل والنبذ والإهمال والقسوة والعقاب البدنى والإكراه والتسلط - غياب الرقابة الأسرية والمدرسية - اضطراب الجو الأسرى وتفكك العلاقات الأسرية نتيجة انفصال الوالدين أو الشجار أو التسبب - تدهور الحالة الاقتصادية والفقر وما يترتب على ذلك من حرمان وعوز وعدم رضا وسعى مريض للثراء على حساب الناس أو لتحقيق الذات بتدمير الآخرين - اقران السوء - ضغوط وقت الفراغ ومشكلاته - ضغوط الدراسة وعدم كفاية النشاطات المدرسية التنفيسية والإعلائية وعدم تنوعها وملاءمتها لاهتمامات التلاميذ وميولهم.

الوقاية من جناح الأحداث:

لسد المنابع الأساسية للظاهرة يلزم اتخاذ بعض الإجراءات الوقائية النفسية والاجتماعية والتربوية، ومن بينها ما يلى :

١) رفع مستوى المعيشة وتوفير الحد الأدنى من الحقوق الأساسية للإنسان من حيث الإسكان والتعليم وفرص التشغيل والعمل ، والرعاية الاجتماعية والصحية.

٢) الجدية فى تعميم الخدمات النفسية والارشادية والتوجيهية والعلاجية للأسر والأطفال والمراهقين والشباب، بالأحياء السكنية والمؤسسات التعليمية والخدمية والانتاجية والترويحية.

٣) التوسع فى إنشاء مراكز رعاية الشباب والنوادى وقصور الثقافة والمكتبات العامة. إتاحة فرص تشغيل المراهقين والشباب بمراحل التعليم خلال العطلات الصيفية لمساعدتهم على حسن استغلال أوقات فراغهم، واستثمار طاقاتهم، بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة.

علاج جناح الأحداث:

١) **العلاج النفسى الفردى والجماعى:** لتعديل السلوك العدوانى بسلوكيات بناءة وتعديل مفهوم الذات والسمات المرتبطة بالجناح. والعمل على إزالة أسباب الإحباط ومصادر

الضغط والقلق والتوتر الانفعالى - وحل الصراعات النفسية واستخدام العلاج بالعمل والعلاج الدينى.

٢) الإرشاد العلاجى والتربوى والمهنى: لمساعدة الجانح على رسم فلسفة جديدة لحياته، ومساعدته على إشباع حاجاته النفسية المحبطة، وعلى استثمار طاقاته واستعداداته فى دراسة ملائمة أو مهنة مناسبة. إرشاد الوالدين للأساليب الصحيحة والسوية فى تنشئة الأبناء والعمل على تجنيبهم مواقف الإحباط والصراع، وتبصيرهم بالآثار السيئة للأساليب الخاطئة، وحثهم على تفهم وحاجات الأبناء وتحذيرهم من استخدام القسوة والعقاب العنيف مع الجانحين.

٣) العلاج البيئى: عن طريق التعديلات البيئية اللازمة بالنسبة للأسرة والمدرسة والمجتمع للمساعدة على شغل أوقات الفراغ فى نشاطات بناءة، توفير الخدمات النفسية والاجتماعية لأحداث الجانحين فى الأسرة والمدرسة، والإيداع فى المؤسسات للتأهيل النفسى والتربوى والمهنى».

اللزمات العصبية

ونعنى باللزمات العصبية عدم استقرار الطفل على حال واحدة ، وقد يأخذ عدم استقرار الطفل على حال واحدة، وقد يأخذ عدم الاستقرار صورة خاصة فى حركة معينة كرمش العين، أو هز الكتف، أو فرقعة الأصابع، أو قرض الأظافر أو عض الأقلام أو اللعب بخصلة من الشعر، أو غير ذلك من اللزمات الخاصة التى تكون بؤرة يتمركز فيها النشاط العصبى غير الموجه .

أسباب المشكلة:

– الحالة الجسمية للطفل قد تتسبب فى عدم استقراره وعصبيته، ومن هذه الحالات، الديدان المختلفة ، أو الاضطرابات الغددية، أو الهضم أو تضخم اللوز وكل ما يؤثر على الصحة العامة تأثيرا سيئا.

– من الناحية الوراثية، قد يرث الطفل عصيبته وعدم استقراره عن والديه أو اقاربه.

– الإصابة بإحدى العاهات كالعمى أو الصمم أو البكم أو العرج أو صعوبة النطق.

- أسباب نفسية مثل الصراع والإحباط والحرمان، والضغط الانفعالى والقلق والشعور بالشقاء واليأس لعدم تحقيقه للحاجات الأساسية كالأمن والحب والنجاح أو لتأخره فى قدراته العقلية أو الحسية أو الجسمية.

- أسباب بيئية : مثل المعاملة الأسرية الخاطئة (كالتفرقة فى المعاملة أو تفضيل الولد على البنت) وشيوع التوتر الأسرى، والعصبية العامة فى الأسرة.

أعراض اللزمات العصبية:

من مصاحبات العصبية العامة وعدم الاستقرار ضعف العقل وضعف القدرة على التركيز أو على الاستقرار.

ومن أهم الأعراض مص الأصابع وقرض الأظافر واللزمات العصبية التى تحدث بشئ من المفاجأة والسرعة والتكرار وعدم تدخل الإرادة كرمش العين، أو تحريك الأنف أو جوانب الفم أو تحريك الكتف وما شاكل ذلك.

بعض المراجع المستخدمة

قائمة المراجع العربية والأجنبية:

١) آمال صادق، فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢ مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٩٠

٢) أحمد عبدالله أحمد، فهيم مصطفى محمد ، الطفل ومشكلات القراءة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨.

٣) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٢.

٤) حامد عبدالعزيز الفقي، التأخر الدراسي، ط٤، مؤسسة على الصباح، الكويت ١٩٧٤.

٥) حسن شحاته، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٩.

٦) دريسكول، جيروترود، كيف نفهم سلوك الأطفال، ترجمة رشدى فام منصور، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٤.

٧) سوزانا ميلر، سيكولوجية اللعب، ترجمة حسن عيسى، مراجعة محمد عماد الدين اسماعيل، عالم المعرفة الكويت عدد ديسمبر ١٩٨٧.

٨) عبدالعزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨١.

٩) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٧٥.

١٠) لندا، ل. دافيدوف، مدخل علم النفس، ط٣ ترجمة سيد الطواب وآخرين، مراجعة فؤاد أبو حطب، دار مكجروهيل للنشر القاهرة ١٩٨٨.

١١) محمد عبدالفتاح المهدى، العلاج النفسى فى ضوء الإسلام، دار الوفاء للطباعة المنصورة ١٩٩٠

١٢) محمد عثمان نجاتى، القرآن وعلم النفس، ط٣ ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٧.

١٣) محمد عماد الدين اسماعيل ، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت ، مارس ١٩٨٦.

١٤) محمد محمود رضوان، تعليم القراءة للمبتدئين، مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٥.

١٥) مصطفى فهمى، أمراض الكلام، ط٤، مكتبة مصر القاهرة ١٩٧٧.

١٦) هدى نعمان الهيتى ثقافة الأطفال عالم المعرفة الكويت مارس ١٩٨٨،

١٧) هدى برادة وآخرون، الأطفال يقرأون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤.

١٨) وفاء محمد كمال عبدالخالق، بحوث فى علم نفس الطفل، دار التنمية البشرية القاهرة ١٩٩٠.

19) leeper, sara Humoud,Good schoois for young children, New York: Macmilan publishing Co., 1979.

20) Monroe , M. children who can not read, chicago: university of Chicago press, 1972.

21) poul Musen, the psychological devlopment of the child New Jersey : Prentice-Hall, 1979.

نبذة عن المؤلف :

أ.د مصطفى رجب

- أستاذ أصول التربية بكلية التربية بسوهاج

- وكيل كلية التربية بسوهاج لشؤون الدراسات العليا والبحوث.

- أعير لسلطنة عمان عميداً للمعهد العالى للدراسات الإسلامية من ٨٩ - يناير ١٩٩٣.

- عضو اتحاد كتاب مصر.

- صدرت له الأعمال التالية :

- الإعلام التربوى فى مصر - هيئة الكتاب ، ١٩٨٩

- الصيد فى الماء الرائق - ديوان شعر - المركز القومى للآداب ١٩٨٧م.

- الشروحات - ديوان شعر - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩١.

- تحرير المقال لابن حجر الهيتمى. تحقيق ودراسة بسوهاج ١٩٩٢

- فلسفة التربية فى ديوان اللزوميات للمعرى. سوهاج ١٩٨٦

- التربية الشعبية فى المجتمع الريفى سوهاج ١٩٨٧.

- التربية والشخصية المصرية فى الشعر الحلمنتيشى. سوهاج ١٩٩٢

- الدور التربوى للصحافة المدرسية. سوهاج ١٩٨٦

- يشارك فى العديد من المؤتمرات ويسهم فى تحرير معظم المجلات العربية والصحف العربية والمصرية من عام ١٩٧٤ وحتى اليوم.